لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في أول آذار (مارس) سنة ١٩٣١)

الشمسية في التاريخ

Les Shamsys, ou Solicoles dans l'Histoire.

كنا قد نشرنا مقالة طويلة عن هذه الفرقة في مجلتنا في (٧ : ١٩٣ الى ٢٠٣) ثم اخذنا نبحث عنهم في الاخبار والتواريخ لعلنا نهتدي الى مايوضح امرهم في سابق العهد، فلم نوفق؛ فاستعنا بصديقنا القديم الورتبيد نرسيس صائغيان فهدانا الى بعض الكتب التي نوهت بهم. من ذلك Théâtre de la Turquie. — Traduit de l'Italien en Français par son Auteur le sieur Michel Fébure. Paris 1682.

فقد جاء في الصفحة ... ما هذا معناه: «سمي الشمسية بهذا الاسم لانهم — على ماقيل — يعبدون الشمس. وهذه الفرقة اقل الفرق انتشاراً في الشرق، وعدد اصحابها لايتجاوز العشرة الآلاف. وهم لايرون إلّا في شمالي العراق وانحائه. — وليس لهم معابد ولا كنائس يصلون فيها، وهم لايجتمعون إلّا في بعض السراديب بعيدة عن المدن ليتكلموا فيها ويتباحثوا في مواضيع ديانتهم. ويأتون ذلك خفية اية خفية حتى ان الاجانب عن ديانتهم لم يستطيعوا ان يتحققوا شيئاً منها، ولا أن يعرفوا مايجري في تلك المجتمعات والذين اهتدوا منهم الى النصرانية لم يبوحوا بشيء من اسرار نحلتهم، خوفاً من ان يقتلهم اصحابهم الاقدمون،

اذا ماثبت لهم انهم افشوا اسراراً من تلك النحلة ، لانهم يجدون هذا القصد كلما اجتمعوا .

« وقبل نحو ست سنين ذهب شابان الى حلب الشهباء فعمدهما اسقف الارمن الكاثوليك ، بعد ان انكرا ضلالاتهما ، لكنهما لم يشاءا ان يفشيا شيئاً من اسرار فرقتهما ، مع ان النصارى الحوا عليهما ان يذكرا لهم شيئاً منها ، او ان يكشفا شيئاً مما يجري في محافل الفرقة من الشنائع والاعمال الخبيثة للاسباب التي ذكرناها .

« وفي رحلتي الى ديار بكر عرفت شمسياً كان تاجراً غنياً وبينما كنا منحدرين الى بغداد ، كان يسمي نفسه يوسف في القافلة . واسم يوسف شائع بين النصارى والمسلمين واليهود ، وكان يعتمه لا ينكرها اصحاب دين من الاديان ، وكل ذلك لكي يزيد تنكره . ولهذا كان ابناء كل دين يعتقد انه على دين من الاديان ، فلم اتمكن من ان اتبين دينه واحكم عليه من النظر الى اعماله أو ثيابه أو كلامه ، اذ ما كنت ارى فيه مايحملني على انه يدين بدين من الاديان . لانه ما كان يظهر عملا دينياً يفشي لي ذلك . فكان يعيش كمن غير مربوط برابط من النحل المعروفة ، أو يعيش كمن لادين له . وكان يتكلم كلاماً لايدل على شيء من الدين وقد قيل لي انه شمسي . فاردت ان اتثبت من الامر بنفسي ، فسألت شاباً مسلماً كان يخدمه عن دين مولاه . فقال لي : ان صاحبي مسلم حنيف مثلي . — وقد قال الخادم ماقال ، اما خجلا من ان يبوح لي بحقيقة دين سيده ، واما لانه كان يجهل حقيقة معتقد ذيالك الرجل المحفوف بالغوامض والخفايا . أما اجوبة سائر خدمه فكانت ان دين مخدومهم الشمسية . واتفق لي اني رأيت ذات يوم هذا التاجر فرحاً وكان بجانبي ، فاخذت اجاذبه اطراف كلام مبهم ، وبعد ان مضى على حديثنا زمن ، تجاسرت وسألته : أأنت نصراني ؟ — فقال لي بصوت خافت : نعم . — ولما الححت عليه ان يذكر لي اسم المذهب الذي ينتمي اليه ، غير الكلام للحال ولم يرد ان يزيدني إيضاحاً . وهذا ما دعاني الى إثبات ماقيل لي عنه اي انه كان شمسياً . — هذا عدا ماكنت ارى اغلب المسلمين ينعتونه بالكافر في كل مرة ارادوا ان يذكروه . وهذا النعت يلصقونه ايضاً بكل نصراني

من اي مذهب او نحلة كان .

« ولما رأى الباشوات ان ليس للشمسية معابد وانهم يعيشون كالبهائم بلا دين معروف بمناسكه وشعائره ليرجعوا به الى امة. طلبوا منهم مراراً ان يسلموا فوعدوهم خيراً ، او انهم يتنصرون ويتخذون مذهباً من مذاهب المسيحية التي اعترفت به دولة السلطان أو تساهلت فيه ، وإلّا يقتلونهم ويبيدونهم عن آخرهم من تلك الديار . وهذا ما اجبرهم على ان ينضموا الى السريان او الى اليعاقبة قبل بضع سنين ، اجتناب قتل الترك اياهم ، حتى ان النصارى اخذوا من ذلك العهد يعمدون اولاد تلك الفرقة ويدفنون موتاهم من غير ان يذعن اهاليهم للشعائر النصرانية ، ولا ان يتخلوا عن شعائرهم الاولى التي يحافظون عليها كل المحافظة ، ويتمسكون بها في مجتمعاتهم السرية ، ولو انضووا الى المسلمين على الحاح الباشوات لما استطاعوا ان يبقوا محافظين على تلك الاعمال . » الى كلام الرحالة .

وجاء في المجلة الشهرية الارمنية التي تصدر في ڤينة الآباء المخيتاريين مقالة لكريكور ڤانتيان في ص ١٢ و ١٣ من سنة ١٨٩٦ ماهذا معناه :

« الشمسية او ابناء الشمس وبالارمنية Arévorti — اول شهادة بلغت الينا باللغة الارمنية ترتقي الى القرن الحادي عشر للميلاد ، واسم الكاتب كريكور ماكستروس Krikor Makistros [المتوفى سنة ١٠٥٨] فقد ذكر الشمسية في جوابه على رسالة وجهت الى بطريرك السريان ، ومن بعد ان ذكر فرقاً دينية كثيرة قال : « وهناك اناس يعبدون الشمس ، والذين خدمهم مجوس الفرس التابعون لرأي زرادشت الفارسي ويعرفون باسم الشمسية (وبالارمنية Arévorti) وهم كثيرون في هذه الربوع [اي بين النهرين] وهم يسمون انفسهم نصارى... ونعرف انك لا تجهل سيرتهم الشريرة المفضوحة ».

الشهادة الثانية

ترتقي الى اوائل القرن الثاني عشر للميلاد لصاحبها داويد ورتابيت David Wartabet فقد قال : البولسيون Paulitiens هم الشمسية .

الشهادة الثالثة

ترتقي الى المائة الثانية عشرة وهي للجاثليق نرسيس شنورهالي Chnorhâly

Le Catholicos Nersès في رسالته الى الخوري الاسقفي الى سميساط Samosate ، تلك الرسالة المسماة « لاجل رجوع الشمسيين » ... تعرفون ان ورد الينا خط منكم للشمسيين الساكنين في مدينتكم وانهم يريدون ويلتمسون ان ندخلهم في قطيع المسيح ، بل ان الارمن جنساً ولغة يريدون ان يتساووا معهم بالايمان والروح. اتوا الى ديواننا وكلمونا ملتمسين ذلك منا بالحاح، ونحن افهمناهم ما قرأناه عنهم في الكتب ، وما سمعناه من العارفين امورهم ، اي الشرور التي يأتونها قولا وعملا ... وهكذا بقي الشمسيون في طائفتنا جالسين في ظلمات الشيطان ، وأبوا ان يستنيروا بالنور الالهي على يد القديس غريغوريوس المنور ، بل فضلوا الظلمة على النور الى يومنا هذا . والذين اتوا الينا ، كفروا بشيعتهم بايمان مغلظة ولعنوا بافواههم كل من يحفظ في قلبه مثل هذا الكفر ، وكل ماسننا لهم من السنن ، تعهدوا بالقيام به ، اما اذا كان اهتداؤهم عن رياء ، مثلما يتوهمه عنهم كثيرون ، ويرجعون الى قبيحهم ، فنحن لانضر بشيء . والاسم الذي تسموا به من عهد اجدادهم — وهو الشمسية — سيبدل باسم المسيحيين ، ذلك الاسم العظيم العجيب ... »

فيؤخذ من هذا الكلام ان عنصر الشمسية ولسانهم هما من عنصر الارمن ولسانهم . وان كان مثل هذه النتيجة لايستنتج من كلام الشاهدين الاولين ، على ان جماعة من الادباء لاترضى بما قاله الجاثليق الارمني ، بل ترى انه لم يورد ما اورده إلّا لان هؤلاء الشمسية كانوا يعبدون الشمس وبعض العناصر والاشجار على حد ما كان يفعله الارمن في سابق العهد . ولذا استنتج الجاثليق تلك النتيجة ولاسيما انه رآهم يتكلمون الارمنية ، كما فعل بعض النور (الكاولية أو بني ساسان) المبثوثين في تلك الارجاء . والذين ينطقون بالارمنية .

الشهادة الرابعة

من المائة الرابعة عشرة للجاثليق مخيتار Mékhitâr في رسالته الى البابا اقليمس الخامس الذي كان في أڤنيون (فرنسة) Avignon [سكن أڤنيون في سنة ١٣٠٩ ومات فيها في ٣٠ نيسان سنة ١٣١٤] اذ يذكر ان في ذاك العهد كان شمسية في منازكرد (في ارمينية) Manàzkert .

الشهادة الخامسة

من القرن الرابع عشر وهي لمخيتار أبارانتسي Mékhitar Abâranetsi اذ يقول : «وعندنا عبدة الشمس (شمسيون) وهم ارمن ويتكلمون الارمنية واسمهم اريڤرتي Arévorti [كلمة ارمنية معناها عبدة الشمس او شمسيون] وليس لهم كتابة [خاصة بهم] ولا علوم ادبية . بل يعلم الآباء الابناء بالتقليد ماتعلمه اجدادهم من زرادشت ، ويسجدون للشمس حيثما تتجه ويحترمون شجر الحور Platane والسوسن والقطن وغيرها من النابتة التي تتجه الى الشمس ويشبهون انفسهم بها وان ذلك الاتجاه يكون بالايمان والعمل السامي العطر الرائحة . ومن مناسكهم انهم يذبحون الذبائح للموتى ويجودون على الكاهن الارمني بحسنات . واسم رئيسهم هازربد Hâzerbed وهم يجتمعون في السنة مرتين أو اكثر . رجالا ونساء ، شيباً وشباناً في مغارة مظلمة جداً . و...»

قلنا : ان كان هؤلاء اصلهم من الارمن ، فيجب القول ايضاً انهم يعرفون القراءة والكتابة وان لهم وقوفاً على الآداب الارمنية ، وان قيل الخلاف . وكذلك لو قلنا انهم ينتمون الى المجوسية الزرادشتيـة بنسبهم ، والراجح انهم لا ارمن ولا مجوس في النجار . والمظنون ان اسمهم اريڤرتي (اي عبادالشمس) اسم جنس لا اسم دين ومذهب : لان الارمن الاقدمين كانوا يعبدون الشمس ايضاً . ومع ذلك لم يلقبوا بذلك اللقب . ان كان من اسماء الاديان . ويشهد على ذلك ماقاله البطريرك اوانيس تلغورانسي Awânès Tulgouransi من ابناء القرن السادس عشر في بيت شعر له . ودونك معناه :

« لاتشمئز المرأة من الشمسي ولا من التركي ولا من الارمني ، انما ايمانها من تحبه من البشر » .

فهـذا دليل على ان الاسم (اريڤرتي) هو اسم جنس (عنصر) لا اسم دين او مذهب .

الشهادة السادسة

الشهادة السادسة ترتقي الى المائة الخامسة عشرة . وذلك ظاهر من كلام توما مدزوبتسي Thomas Medzopetsi حين ذكر تيمورلنك فقال: « وخرب

تيمور مدينة واربع قرى للشمسيين الوثنيين ودونك اسماءها : شولن Chôlen وشيماغاخ Chémaghakh وصفاري Safary ومراغة Maraghy وهنـاك اسماء مدن اخر ليست بارمنية وهي من مدن ايران فأتلفها تيمور عن آخرها إلّا ان هؤلاء الشمسيين كثروا في ماردين وديار بكر بعناية شيطانية .

الشهادة السابعة

الشهادة السابعة هي لداڤيد سلاتصورتصي David Salatsort-i اذ يقول: « ... والبابونج والهنديآء تنتظران الشمسي ، إذ يتجه هـذا الرجل الى حيث تدور الشمس» .

الشهادة الثامنة

الشهادة الثامنة لنيبهر ، فقد قال في رحلته الى العراق أو بين النهرين في سنة ١٧٦٦ : « وينتمي الشمسية الى امة اليعاقبة . والظاهر انهم حافظوا على الدين الذي كان سائداً قبل الاسلام وقبل النصرانية في تلك الربوع . ولما اريد قتلهم لانهم ليسوا من اصحاب الكتب المنزلة انضموا الى اليعقبة فراراً من الموت » .

خلاصة بحثنا

هذا ما وجدناه مدوناً في اخبار الارمن . وكان الشمسيون يطوون بساط ايامهم بين ظهرانيهم ولم نجد غيرهم ذكرهم او تعرض لهم . ولابد ان هناك كتباً نوهت بهم غير ماذكرناها ؛ لكننا لم نقع عليها .

على انه اتضح لنا كل الاتضاح ان ما افادنا به « هرمزد فروش » (راجع لغة العرب ٧ : ١٩٦ و ١٩٧) كان صحيحاً : وان في ديانة الشمسيين كثيرا من معتقد المجوس(اي اتباع زرادشت) وانهم حافظوا عليها منذ وجود اجدادهم في تلك الديار ، اذ كانت الزرادشتية سائدة فيها . وكذلك قل عن الصابئية الحرنانية (١) . وسبب اخفاء ديانتهم عمن حواليهم هو عدم وجود كتب منزلة يعترف بها اليهود والنصارى والمسلمون. وانت تعلم ان المسلمين لايعترفون إلّا بالتوراة والزبور والانجيل ، ولا يعتبرون غيرها من الصحف الدينية ، وكانوا يقتلون في القرون الوسطى كل من لايدين بدين اثبته الشرع الاسلامي ، واليك

١) وبعضهم يقولون الحرانية وهو غلط في هذه التسمية الدينية .

ماجاء في كتاب الفهرست لابن النديم (ص ٣٢٠ من طبعة الافرنج) .

سبب ابادة المسلمين لغير اصحاب الكتب المنزلة

قال ابو يوسف إيشع [اليشع] القطيعي النصراني في كتابه في « الكشف عن مذاهب الحرنانيين » المعروفين في عصرنا بالصابة [بالصابئة] : ان المأمون اجتاز في آخر ايامه بديار مضر ، يريد بلاد الروم للغزو . فتلقاه الناس يدعون له . وفيهم جماعة من الحرنانيين . وكان زيهم اذ ذاك لبس الاقبية ، وشعورهم طويلة بوفرات كوفرة قرة . جد سنان بن ثابت . فانكر المأمون زيهم ، وقال لهم: من انتم من الذمة ؟ — فقالوا : نحن الحرنانية . فقال انصارى انتم ؟ — قالوا : لا . قال: أفيهود انتم؟ — قالوا : لا . قال : فمجوس انتم ؟ — قالوا : لا . — قال لهم : أفلكم كتاب ، ام نبي؟ — فمجمجوا في القول . — فقال لهم : فأنتم اذن الزنادقة عبدة الاوثان ، واصحاب الرأس في ايام الرشيد والدي : وانتم حلال دماؤكم لاذمة لكم . فقالوا : نحن نؤدي الجزية . فقال لهم : انما تؤخذ الجزية ممن خالف الاسلام من اهل الاديان الذين ذكرهم الله عزوجل في كتابه ولهم كتاب . وصالحهُ المسلمون عن [على] ذلك ؛ فانتم ليس من هؤلاء ولا هؤلاء . فاختاروا الآن احد امرين : اما ان تنتحلوا دين الاسلام ، او ديناً من الاديان التي ذكرها الله في كتابه : وإلّا قتلتكم عن آخركم فاني قد انظرتكم الى ان ارجع من سفرتي هذه . فان انتم دخلتم في الاسلام أو في دين من هذه الاديان التي ذكرها الله في كتابه ، وإلّا امرت بقتلكم : واستئصال شأفتكم .

ورحل المأمون يريد بلد الروم فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الاقبية ، وتنصر كثير منهم ولبسوا زنانير ، واسلم منهم طائفة ، وبقي منهم شرذمة بحالهم وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من اهل حران فقيه . فقال لهم: قد وجدت لكم شيئاً تنجون به وتسلمون من القتل . فحملوا اليه مالا عظيماً من بيت مالهم ، احدثوه منذ ايام الرشيد الى هذه الغاية اعدوه للنوائب ، وانا اشرح لك ايدك الله السبب في ذلك .

فقال لهم : اذا رجع المأمون من سفره فقولوا له : نحن الصابئون . فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن . فانتحلوه ، فانتم تنجون به .

وقضي ان المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون وانتحلوا هذا الاسم منذ ذاك الوقت ، لانه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابة [بالصابئة] . فلما اتصل بهم وفاة المأمون ارتد اكثر من كان تنصر ، ورجع الى الحرنانية ، وطولوا شعورهم حسبما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على انهم صابئون ، ومنعهم المسلمون من لبس الاقبية لانه من لبس اصحاب السلطان ؛ ومن اسلم منهم لم يمكنه الارتداد خوفاً من ان يقتل ؛ فاقاموا متسترين بالاسلام ، فكانوا يتزوجون بنسآء حرنانيات ، ويجعلون الولد الذكر مسلماً والانثى حرنانية . وهذه كانت سبيل كل اهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران الى منذ نحو عشرين سنة ، فان الشيخين المعروفين بابي زرارة وابي عروبة من علماء شيوخ اهل حران بالفقه والامر بالمعروف وسائر مشايخ اهل حران وفقهائهم احتسبوا عليهم ومنعوهم من ان يتزوجوا بنسآء حرنانيات ، اعني صابئات . وقالوا : لا يحل للمسلمين نكاحهم لانهم ليسوا من اهل الكتاب .

وبحران ايضاً منازل كثيرة الى هذه الغاية بعض اهلها حرنانية ممن كان اقام على دينه في ايام المأمون او بعضهم مسلمون ، وبعضهم نصارى ممن كان دخل في الاسلام ، وتنصر في ذلك الوقت الى هذه الغاية مثل قوم يقال لهم : « بنو ابلوط وبنو قيطران ، وغيرهم مشهورين بحران » اه كلام ابن النديم .

فيرى من هذا جلياً ان سبب تستر بعض الفرق الدينية هو خوفها من اضطهاد مجاوريهم لهم ولا سيما المسلمون . بل كانوا يخافون الموت لعدم وجود كتب بايديهم تعتبر منزلة في نظر الغير . ولهذا كانت تلتجىء هذه الفرق اما الى التكتم والتقية ، واما الى احتلال الجبال وصياصيها ، أو الديار البعيدة عن العمران والحضارة ، يرى ذلك في الفرق النصرانية التي حينما كانت تضطهد في سورية وفلسطين كانت تلتجىء الى الجبال المتوحشة او الى بعض ديار جزيرة العرب . وذلك قبل الاسلام ، حينما كانت تلك الجزيرة ميداناً تنزل فيه البدع والنحل وانواع الشيع المتمزعة .

الخاتمة

هذا ماوصلت اليه تتبعاتنا وتحققاتنا في هذا البحث . واذا كان لاحد القراء مايزيد الموضوع سعة ، فليتفضل به علينا ونشكره عليه سلفاً .

ونحن نكرر هنا شكرنا لحضرة الورتبيد الهمام والمحقق الجليل نرسيس صائغيان الذي لولاه لما وصلنا الى شيء ولامن هذه التتبعات التاريخية ، فهو الذي عربها لنا من المجلة الارمنية واملاها علينا .

وفي الختام نتعجب من ان معلمة الاسلام التي ينشرها المستشرقون الافرنج خالية من هذا الموضوع الطريف . فقد جاء فيها ذكر الشمسية في مظنتها ، لكن لا بالمعنى الذي عالجناه في السنة الماضية وفي هذه السنة ، بل بمعنى طريقة من طرائق الدراويش اشتهرت باسم شمس الدين ابي الثناء احمد بن ابي البركات محمد السيواسي أو سيواس زاده الذي يعرف ايضاً باسم قره شمس الدين وشمسي وقد توفي في سنة ١٠٠٩ هـ - ١٦٠٠ او ١٦٠١ م) الى آخر ماقال ، وليس لنا ادنى اتصال بما تعرضنا له .

فأنت ترى من هذا ان معلمة الاسلام ناقصة في امور كثيرة ومعيبة ايضاً من عدة وجوه ، وان كان كتبتها من ابرع كتاب الغرب واشدهم امعاناً في المباحث الشرقية .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تكملة لعبادة الشمس عند جاهلية العرب

قال نشوان بن سعيد الحميري في كتابه : « شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلوم » : ان عبد شمس من اسماء العرب ؛ واول من سمي بهذا الاسم سبأ الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام ، لانه اول من عبد الشمس . وسمي سبأ ، لانه اول من سبا من العرب . قال فيه بعض اولاده :

ورثنا الملك من جد فجد ... وراثة حمير من عبد شمس

وقيل : الشمس : اسم صنم ... » اه المطلوب من نقله .

وقال السيد مرتضى شارح القاموس : « اضيف [عبد شمس] الى شمس السماء ، لانهم كانوا يعبدونها . وهو احد الاقوال فيه . وقيل : الى الصنم والنسبة عبشمي » اه . — قلنا : ويسمى عابدها عندهم المشمس . قال في التاج « التشميس : عبادة الشمس . يقال : هو مشمس : اذا كان يعبدها ؛ نقله الصاغاني . » اه

وجاء في الاغاني « ٣ : ١٩١ من طبعة بولاق » . « قال الزبير : قال ابو عمرو الشيباني : قال ابو بكر الهذلي : قال : قلت لعكرمة : مارأيت من يبلغنا عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال لامية : آمن شعره ، وكفر قلبه . فقال : هو حق . وما الذي انكرتم من ذلك ؟ — فقلت له : انكرنا قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلا تبدو لنا في رسلها إلّا معـذبة وإلّا تجلد

فما شأن الشمس تجلد ؟ — قال : والذي نفسي بيـده : ماطلعت قط حتى يتخسها سبعون الف ملك يقولون لها : اطلعي . فتقول : أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله ؟ — قال فياتيها شيطان حتى يستقبل الضياء ، يريد ان يصدها عن الطلوع ، فتطلع على قرنيه ، فيحرقه الله تحتها .

« وما غربت قط إلّا خرت لله ساجدة . فياتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود ، فتغرب على قرنيه ، فيحرقه الله تحتها . وذلك قول النبي (صلعم) : تطلع بين قرني شيطان ، وتغرب بين قرني شيطان » انتهى .

لسان العصافير Langage des oiseaux

وقع نظري الان على المقال المنشور في مجلتكم لغة العرب الزاهرة - بعنوان « الزقزقة او لسان العصافير » . ان هذه اللهجة معروفة لا بل مشهورة في بغداد . يتكلم بها كثير من الرجال والسيدات . لاسيما اولئك الذين لايحسنون احدى اللغات الاجنبية . وقصدهم من ذلك ان يكتموا من الغريب موضوع خطابهم ويقال لهذه اللهجة لسان العصافير أو لسان الطير .

وتختلف اللهجة حيناً باقحام الزاي بين كل مقطعين من مقاطع الكلمة . ومنهم من يقحم الفاء عوضاً عن الزاي وربما اقحموا بدلهما غيرهما من الحروف كالراء .

وقد سمعت هذه اللهجة منذ طفولتي من والدتي . ومن غريب المصادفات زرت امس الغابر احدى العائلات المحترمة وكانت سيدتان تتكلمان « لسـان الطير » على سبيل التفكهة . وكان اللفظ المقحم « الفاء » .

بغداد في ٣١ — ١ — ٣١ يوسف غنيمة

ايتها الطبيعة !

O Vanité de la Vie !

للاستاذ جميل صدقي الزهاوي

لقد كان منك اليك السبيل ... فما ازعج الراحلين الرحيل
رحيل الشعور الى اللاشعور ... وذاك لالام هذا مزيل
وليس امام الرحيل زماع ... وليس وراء الرحيل قفول
ليس طريق الردى موعرا ... فيتعب صاحبه أو يطول
يزول الفتى وشعور الفتى ... ويبقى هنالك مالا يزول
لانت الحياة تحول سريعاً ... وانت البوار الذي لا يحول
وصوتك عذب على كل سمع ... ووجهك في كل عين جميل

وأنت لنا في البداية أم ... وأنت لنا في النهاية غول
نهار لمن هو يحيا تصير ... وليل لمن هو يردي طويل
ظهور وبعد الظهور خفاء ... طلوع وبعد الطلوع افول

❀ ❀ ❀

حارب بعضك للفوز بعضاً ... وانت الدروع وانت النصول
وما الحزم في القلب إلّا هدى ... ولا العقل في الرأس إلّا رسول
وان الحياة اذا اعوزت ... ينازع فيها الشباب الكهول
بأيدي الفريقين منهم سيوف ... « بها من قراع الدروع فلول »
وللحي دون الهلاك بقاء ... ولكن هذا البقاء قليل

❀ ❀ ❀

وبين العيون على قربها ... ووجه الحقائق ستر يحول
ألا ليت شعري ماذا ترى ... اذا ارتفعت لي عنها السدول
حقائق قد اعجزت كل رأس ... واعجز ما في الرؤوس العقول
أليس هنالك من ومضة ... أكل مقاربة مستحيل
اذا نكل المرء عن ظنه ... فليس يعاب عليه النكول

❀ ❀ ❀

تؤول حياتي بعد الردى ... ولكن الى أي شيء تؤول
أسير بليل من الشك داج ... على ضوء عقلي وهو ضئيل
وأن الطبيعة في سيرها ... لها سنن ليس عنها حويل
وما الكون اجمع إلّا أسير ... وهذي النواميس إلّا كبول
اذا ماشكا الشيخ طول سنيه ... فهل هو من طولهن ملول

❀ ❀ ❀

رأيت ضحى اليوم محاولكا ... فماذا عسى ان يكون الاصيل
وأرسل طرفي الى ما بقربي ... فيرجع طرفي وهو كليل
ومما تفاوتت الناس فيه ... حظوظ تنال واخرى تنيل

هناك منازل في البعض منها هتاف وفي البعض منها عويل
واحقر بفسل(١) يضام فيبقى مقراً على الضيم وهو ذليل
وأكرم بحر لها مهجة على غير حد الظبا لاتسيل

❀ ❀ ❀

سيبقى على جهلها جيلنا ومن بعد ذلك جيل وجيل
وقاطعني كل من كان حولي فأصبح بالناس رأيي يفيل
ولم يبق بي سائلا غير صحبي على أن خطبي بصحبي جليل
وأن الحفير لاخر بيت بها يجمد الراحتين النزيل
وليس ثقيلا على ميت تراب على الوجه منه مهيل
وصيرني مبغضاً للحيا ة داء بعظم نخاعي ويسل
فياموت أنت سبيل السلام وأنت لمثلي نعم السبيل

❀ ❀ ❀

سيبقى شقائي بقاء حياتي فان هي زالت فهذا يزول
وما من بقاء لمن هو حي من الهالكين تباعاً سليل
على ان ظن الفتى جزؤه فليس يغير منه الدليل
أقول لمن هم يبغي انتحاراً وفي قلبه اليأس نار أكول
تريث فان الذي تبتغيه سيأتيك من نفسه ياعجول
وان الزمان بتحقيق ما لك اليوم لم يتحقق كفيل

❀ ❀ ❀

واني تحملت عبء الحياة على ان عبء الحياة ثقيل
كاني اذا حم موتي عان على رأسه سل سيف صقيل
واني لسمح بكل عزيز ولكنني بحياتي بخيل
واني على كبرتي هذه أود لو ان بقائي يطول

❀ ❀ ❀

١) فسل : حقير رذل .

من كلام الجاحظ

Fragments de Djâhiz

هذا كلام للجاحظ في كتابه «المعنون بالاخبار» نقله عنه الامام المهدي لدين الله احمد بن يحيى في كتابه « المنية والامل » قال :

قال الجاحظ ان الناس يخصون الدين من فاحش الخطأ وقبيح المقال مالا يخصون به سواه في جميع العلوم والاداء والآداب والصناعات . ان الفلاح والصانع والنجار والمهندس والمصور والمكاتب والحاسب من كل امة وملة لاتجد بينهم من التفاوت في العقل والصناعة ولا من فاحش الخطأ وافراط النقص كالذي تجده في اديانهم وفي عقولهم عند اختيار الاديان . والدليل على ماوصفت لك ان الامم التي عليها المعتمد في العقل والبيان والرأي والادب والاختلاف في الصناعات اربع: العرب والهند والروم والفرس . ومتى نقلتهم من الدنيا الى علم الدين حسبت عقولهم مختبلة وفطرهم مسترقة كالعرب فانها مخصوصة باجود البيان الذي ليس كمثله بيان واللغة التي ليس مثلها في السعة لغة وقيافة الاثر مع قيافة البشر وليس في الارض قوم غير العرب يرون المتباينين في الصورة المتفاوتين في الطول والقصر المختلفين في الالوان فيعلمون ان هذا الاسود ابن لهذا الابيض وهـذا الطويل ابن لهذا القصير وهذا القبيح عم هذا المليح . وللعرب الشعر الذي لايشاركهم فيه احد من العجم . وقد سمعت للعجم كلاماً حسناً وخطباً طوالا يسمونه اشعاراً فاما ان لهم شعراً له اعاريض معلومـة واوزان معروفة اذا نقص منها او زاد حرف او تحرك ساكن او سكن متحرك كسره وغيره فليس يوجد ذلك إلّا للعرب خاصة دون غيرهم وليس في الارض قوم عني بذم جليل القبيح ودقيقه وبمدح دقيق الحسن وجليله مثل العرب حتى لو جهد أفطن البرية واعقل الخليقة ان يذكر معنى لم يذكروه لما اصابه .

وللعرب من صـدق الحس وصواب الحدس وجودة النظر وصحة الرأي مالا يعرف لغيرهم ولهم العزم الذي لايشبههم فيـه عزم والصبر الذي لايشبهه صبر والجود والانفة والحمية التي لايدانيهم احد فيها ولا يتعلق بها رومي ولا

هندي ولا فارسي بل هذه الامم كلها يخالف العرب . ثم لهم من بعد الهمم والطلب بالطوائل ما ليس لغيرهم مع المعرفة بمساقط النجوم والعلم بالانواء وحسن المعرفة مما يكون منها للاهتداء ولهم حظ العربية مع الحفظ لانسابهم ومحاسن اسلافهم ومساوئ اكفائهم والتعيير بالقبيح والتفاخر بالحسن ليجعلوا ذلك عوناً لهم على اكتساب الجميل واصطناع المعروف ومزجرة لهم عن اتيان القبيح وفعل العار ليؤدبوا اولادهم بما ادبهم به آباؤهم ثم الحفظ الذي لايقدر احد على مثله وان دونه وخلده في كتبه لاتصاب إلّا فيهم وذلك ان الغي والبيان في كل قوم منثور متفرق ولست ترى واحداً في البادية غبياً رأساً على انهم وان تفاوتوا في البيان فليس بمخرج اخسهم الى العي . وفيهم ايضاً خصلة لا تصاب إلّا فيهم وذلك ان سفلة كل جيل وغفلة كل صنف اذا اشتد تشاجرهم وطالت ملاحاتهم وكثر مزاحهم والدعابة بينهم وجدتهم يخرجون الى ذكر الحرمات وشتيمة الامهات واللفظ السيء والسفه الفاحش ولست بسامع من هذا حرفاً في البادية لا من صغيرهم ولا من كبيرهم ولا جاهلهم ولا عالمهم وكيف يقولون هذا والحيان منهم يتفانيان في دون ذلك . وليس في الارض صبيان في عقول الرجال غير صبيانهم وكل شيء تقوله العرب فهو سهل عليها أو كطبيعة منها وكل شيء تقوله العجم فهو تكلف واستكراه . وللعرب البديهة في الرأي والقول خاصة ولهم الكنى في الاسماء خاصة وقد زعم قوم من الفرس ان فيهم الكنى واحتجوا بقول عدي بن زيد :

اين كسرى وكسرى الملوك ابو سا سان ام اين قبله سابور؟

وليس كذلك انما كناه عدي بن زيد على عادته حين اراد تعظيمه ان صحت رواية هذا البيت فاما ابو عمرو بن العلاء ويونس النحوي وابو عبيدة فرووا جميعاً ان عدياً قال:

اين كسرى كسرى الملوك انو شر وان ام اين قبله سابور؟

فاخطأ الراوي الرواية وقيل ذلك عنه من لا علم له وليس في الارض عجمي له كنية إلّا ان تكنيه العرب .

قال الجاحظ وهم ماحكيت لك من صحة العقل وكرم الطبيعة وحسن البيان

وسعة المعرفة وجودة الرأي وشدة الانفة يعبدون الحجارة ويحلفون بها ويتحامون كسرها وينكسون لها ويدعونها الهة ويخاطبونها ولا يتجبرون عليها وينكرون على من ينقصها ثم مع ذلك ربما رموا بها واتخذوا سواها ثم كانوا يرون ان الرجل منهم اذا مات فلم يأخذ ولية بعيرة فيحفر له حفرة ثم يقيده على شفيرها ويطرح برذعته على وجهه ورأسه ثم لا يسقيه ولا يعلفه حتى يموت. ان ذلك الرجل الميت يجيء يوم القيامة حافياً راجلا فاذا فعل ذلك اتى راكباً وذلك البعير يسمى البلية .قال ابن مقبل: كالبلايا رؤوسها في اللوايا .وقال آخر:

منازل لا ترى الانصاب فيها ولا حفر البلايا للمنون

ويقولون ايما رجل قتل فلم يطلب وليه بدمه خلق من دماغه طير يسمى هامة فلا يزال يزقو على قبره وينعى اليه حتى يبعد قال شاعرهم :

فان تك هامة بهراة تزقو فقد ازقيت بالمروين هاما

ومن ثم كانوا يستسقون للميت وكانوا يقولون ايما شريف قتل فوطئته امرأة مقلات، عاش ولدها .قال بشر بن ابي حازم الاسدي :

تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر

وكانوا يقولون ان الرجل اذا ملك الفاً من الابل ان السواف(١) يأتي على ابله فيفقأ عين الفحل فان زادت على الف فقأ عينيه جميعاً فذلك المفقأ والمعمى قال الشاعر :

فقأت لها عين البعير تفقداً وفيهن زعلا المسامع والجرن(كذا)(٢)

وكانوا اذا اجدبت بلادهم، فارادوا الاستمطار، اخذوا بعيراً اورق، فشدوا في اذنيه العشر ،والسلع، وصعدوه في الجبل، واشعلوه في اذنيه النار ،ودعوا وتضرعوا ويزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك ، لم يستجب الله منهم (٣)

وكانوا ، اذا وقع العر في الابل ، يأخذون بعيراً سليماً لاعيب فيه، فيقطعون مشفره ثم يكوونه ليذهب العر عن سائر الابل والا فشافيها . قال النابغة :

وحملتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وكان الرجل منهم اذا غزا ، عقد خيطاً في ساق شجرة ،فاذا رجع ورآه منحلا

١) السواف : الموتان في الابل (٣) الذي في كتب الادب ان العرب يفعلون ذلك بثيران الوحش لا بالابل . (ل . ع) (٢) في الاصل كذا : وهو غلط .

فقد خانته قعيدته بزعمهم ، وان رجع ووجده بحاله ، فقد حفظت نفسها له .

قال الشاعر :

هل ينفعنك اليوم ان هممت بهم كثرة ما توصي وتعقاد الرتم

والرتمة : اسم الخيط بعينه .

وكانوا يقولون: اذا احب الرجل المرأة واحبته . فان لم يشق عليها برقعها وتشق عليه رداءه ، فسد حبهما ، وان فعلا ذلك دام حبهما . قال عبد بني الحسحاس :

وكم قد شققنا من رداء ومئزر ومن برقع عن طفلة غير عانس

اذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك حتى كلنا غير لابس

هذا مع ايمانهم بالعدوى (١) والجن ، وتكون الغيلان ، وان الجن هي التي طردت اهل وبار (٢) عن ديارهم ، وصارت الجن سكانها فليس بها الا الجن والوحش .

ومع منحبهم في الحام والبحيرة ، والوصيلة ، والسائبة ، وسيأتي تفسيرها . وامور كثيرة لا يحتاج الى ذكرها ، وانما اردنا ان تعرف الناس التفاوت مابين حال العاقل في دنياه ودينه ، فاذا صار الى التكذيب والتصديق . والايمان والكفر ، صار الى غير ذلك الذي كان عليه من التمييز .

قال الجاحظ : ثم ملنا الى الهند ، فوجدناهم يقدمون في الحساب والنجوم ، ولهم العلم الهندي خاصة ، ويقدمون في الطب ، ولهم اسرار الطب ، وعلاج فاحش الادواء خاصة ، ولهم خرط التماثيل ، ونحت الصور ، مع التصوير في الاصباغ وكوى المحاريب (٣) واشباه ذلك .

ولهم الشطرنج ، وهو اشرف لعبة ، واكثرها تدبيراً .

ولهم صنعة السيوف الهندية .

ولهم الكنكنكة وهي وتر واحد على قرعة ، فيقوم مقام العود والصنج .

ولهم ضروب الرقص والخفة .

ولهم الثقافة خاصة .

---

١) في الاصل : « بعده » وهو خطأ . (٢) في الاصل: « ديار » وهو وهم ظاهر .
(٣) في الاصل : وكرى المحاربة ، وهو غلط .

ولهم السحر والترصد والخطب الطوال .

ولهم الرأي والنجدة والصبر ، وليس لاحد من الصبر ما لهم ،

ولهم الاخلاق المحمودة والسواك والخضاب .

وهم مع ماذكرنا اصحاب بددة وهي جمع بد . والبد الصنم، ينحتونها بايديهم ثم يعبدونها ويجعلون لهم بيوتاً كمساجد المسلمين ، وفيها بنات رؤسائهم موهوبة لتلك البددة على وجه التقرب بها ، والنذر ، والكفارات . وتلك النساء واقفة للفساد والفجور يأمرها اهلها بذلك . ويرون ان لهم فيه اجراً عظيماً . ولهم عباد ورهبان متجردون عن اللباس يدعون الزهد في الدنيا ، لايمسون الماء ويتبركون باوساخهم ، ويختبرونهم بتلك النساء وملاعبتها ، فمن اشتاق من اولئك العباد الى تلك النساء ، وهاج فقد كفر كفراً عظيماً ، واتى باعظم منكر ، والحقوه انواع العذاب والنكال ، وقتلوه . هذا في الزهاد خاصة ، فاما غيرهم منهم ، فلا ينكرون عليه الفجور بتلك النساء ، واذا اشتاق الهنود الى زيارة موتاهم ، اضرموا النيران ، وحملوا معهم الهدايا واللطائف ، وتضمخوا بالصندل وتكفنوا ، ورموا بانفسهم في تلك النيران ، ويزعمون انهم يرجعون الى اهليهم اذا قضوا وطراً من زيارة موتاهم .وهذا عجيب في جميع الهنديين، اذ يرى دقة النظر في دنياهم وجهالاتهم في دينهم .

قال الجاحظ : ثم ملنا الى الروم فوجدناهم اطباء وحكماء ومنجمين ولهم اصول اللحون وصنعة القرسطون .

وهم الغايات في التصوير ، يصور مصورهم الانسان ، حتى لايغادر شيئاً ، ثم لايرضى بذلك حتى يصوره شاباً . وان شاء كهلا . وان شاء شيخاً ، ثم لايرضى بذلك حتى يصوره باكياً ، او ضاحكا ، ثم لايرضى بذلك حتى يجعله جميلا ناعماً ، عتيقاً ، ثم لايرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت ،وضحك الخجل ، وبين المتبسم والمستعبر ، وبين ضحك السرور ، وضحك الهازئ ، وضحك المتهدد ، فيركب صورة في صورة ، وصورة في صورة ، وصورة في صورة .

ثم لهم في البناء ماليس لغيرهم ، ومن الخرط ، والنجر ، والصناعة ، ما ليس

لسواهم ثم هم مع ذلك اصحاب كتاب وملة ، ولهم من التدقيق في المكيدة ما ليس لغيرهم . ثم هم مع ذلك اجمع يرون ان الالهة ثلاثة : بطن اثنان (كذا) وظهر واحد (كذا) ، كما لابد للمصباح من الدهن والفتيلة والوعاء ؛ فكذلك جوهر الآلهة .فزعموا : ان مخلوقاً استحال خالقاً ،وان عبداً تحول رباً ، وان حديثاً انقلب قديماً ، إلّا انه قد قتل . وصلب بعد هذا ، وفقد (كذا) وجعل على رأسه اكليل الشوك ، ثم احيا نفسه بعد موته . وانما امكن عبيده من اخذه واسره وسلطهم على قتله ، وصلبه ليؤاسي ابناءه بنفسه ، وليحبب اليهم التشبه به ، وليستصغروا جميع ماصنع بهم (كذا) ،ولئلا يعجبوا باعمالهم فيستكثروها لربهم ، فكان عذرهم اعظم من جرمهم (١) . فلولا انا رأينا باعيننا ، وسمعنا بآذاننا لما صدقنا . ولا قبلنا ان قوماً متكلمين ، واطباء ، ومنجمين ، ودهاة ، وحساباً ، وحذاق كل صنعة ، يقولون في انسان رأوه يأكل ويشرب ، ويبول ، وينجو ، ويجوع ، ويعطش ، ويكتسي ، ويعرى ، ويزيد ،وينقص ، ثم يقتل بزعمهم ويصلب . انه رب خالق ، وانه قديم غير محدث ، يميت الاحياء ، ويحيي الموتى ، وان شاء ... في الدنيا ، ثم يفتخرون بقتله... اليهود . (كذا . وفي هذه العبارات العائدة الى الروم كلام مغلق غير واضح ولا متسق . وما كان منقطاً هو محذوف في الاصل . ل . ع)

قال الجاحظ : ثم ملنا الى فارس ، فوجدنا هناك العقول التي لاتبلغها عقول، والاحلام التي لاتشبهها احلام . والسياسة العجيبة . والملك المؤيد بتدبير الامور ، والعلم بالعواقب . ثم كانوا مع ذلك يغشون الامهات ، ويأكلون الميتة ، ويتوضأون بالابوال ، والماء موجود عندهم ، ويعظمون النار ، وهم اظهروها ، وان شاؤوا اطفأوها . ويقولون ان الله كان وحده لاشيء معه ،

١) تأنس الكلمة الالهية يشبه تأنس الكلمة او الفكرة البشرية ، فالفكرة قد تصور بالكتابة او الرمز او الحس الى غير ذلك . وتبقى هي اياها بمزيتها الاصلية ، يعني انها تبقى في ذاتها كما كانت على حد صفات النفس الصادرة منها اي تبقى شيئاً لايقع تحت الحس الظاهر بل متصفاً بصفات الروح . وهكذا يكون تجسد الكلمة الالهية .ومنه الآية : « وكلمته القاها الى مريم وروح منه » (ل . ع)

فلما طالت وحدته استوحش؛ فلما استوحش فكر. فلما فكر تولد من فكرته اهرمن، وهو ابليس. فلما مثل بين يديه اراد قتله. فلما اراد قتله امتنع. فصالحه الى اجل معلوم، واودعه الى مدة مسماة. على ان لا يمتنع عليه اذا استوفى الاجل، وبلغ المدة. ثم ان اهرمن نوى الغدر، وذلك شيمته فانشأ يخلق اصناف الشر، يستمد بها عليه. فلما عرف بذلك منه. انشأ اصناف الخير، ليضع بازاء كل جند جنداً، وله بعد ذلك فضل قوته، وانه يسمى القديم دونه.

ثم قالوا في قسمة العوالم عندهم، وفي اسمائها وجواهرها، وهيئاتها، وفي خلق مهنه ومهينه (١) وهو آدم وحواء، وفي اسوسن (٢) المنتظر عندهم، مالا يستطيع وصفه احمق منقوص، ولا عالم تام، ولو جهد كل جهده، واستفرغ كل قوته.

قال الجاحظ: ووجه آخر يستدل به على قلة عناية الناس باكثر (كذا، ولعلها بامر) الدين وان شأنهم تعظيم الرجال، والاستسلام للمنشإ، والذهاب مع العصبية والهوى، والرضا بالسائق الى القلوب؛ واستثقال التمثيل، وبغض التحصيل، ما نجد من اعتقاد اكثر البصريين، وسوادهم، لتقديم عثمان بن عفان، ومن اعتقاد اكثر الكوفيين لتقديم علي بن ابي طالب (ع) ومن اعتقاد اكثر الشاميين لدين بني امية، وتعظيم عثمان، وحب بني مروان اه.

زنجان (ايران) في ٧ ربيع الآخر ١٣٤٨ ابو عبدالله الزنجاني

(لغة العرب) تأخر نشر هذه المقالة لوقف الجزءين الاخيرين من هذا المجلة على الفهارس ولاتمام ما كان حضرة الدكتور داود بك الجلبي قد بعث به الينا من رسائل الجاحظ.

فنطالب المعذرة من حضرة صديقنا الجليل الشيخ ابي عبدالله.

---

١) المشهور: ميشه وميشانه. راجع الملل والنحل للشهرستاني ص١٨٢ طبع الافرنج وراجع معجم فلرس اللاتيني في ميشه وميشانه (٢) اسم المنتظر عند المجوس الزرادشتية «اشيذربكا» قال الشهرستاني (ص١٨٨): «ومما اخبر به زرادشت في كتاب «زندوستا» قال: سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيذربكا ومعناه: «الرجل العالم» يدين العالم بالدين والعدل؛ ثم يظهر في زمانه «بتيارة» فيوقع الافة في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك «اشيذربكا» على اهل العالم، ويحيي العدل، ويميت الجور، ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاول، وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور، وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة، وسكون الفتن وزوال المحن، والله اعلم.» اه (ل. ع)

جامع سراج الدين وترجمة الشيخ

Mosquée de Sirâdj-ed-Dîn

جاء في ص ٤١ من تاريخ مساجد بغداد عن هذا المسجد « وهو من مساجد بغداد القديمة واقع في محلة الصدرية (١) قرب محلة الشيخ عبد القادر الجيلي وهو واسع المصلى فسيح الساحة رصين البناء مشيد الارجاء على مصلاه قبة عظيمة وحولها مئذنة شامخة وفيه خطيب وامام ومؤذن وخدام ... »

« وقد جدد عمارته والي ولاية بغداد حسين باشا عام ١١٣١ وزخرف قبر الشيخ سراج الدين المدفون في هذا الجامع على ما نطق به التاريخ المنقوش في لوح المرمر الذي على القبر وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا مرقد الشيخ سراج الدين سق—(٢) العزيز عمره آصف الزمان وخلاصة وزراء آل عثمان والمشار اليه بالبنان والي ولاية بغداد دار السلام الوزير المعظم والمشير المفخم أبو الخيرات حسن باشا أطال الله عمره وأبقاه ويسر له من الخير ماشاءه وارتضاه ، وذلك سنة احدى وثلاثين ومائة والف للهجرة » وأوصل الى الجامع ساقية من ماء دجلة وانشأ فيه سقاية يشرب منها المارون . والشيخ سراج الدين هذا من رجال الصوفية وله ذكر في كتاب :« تاريخ اولياء بغداد » وليس في هذا المقدار ما يوضح لمتطلع الاسرار ودونك ما كتبه قلمنا القاصر في ترجمة الشيخ سراج الدين :

ترجمة السيد سراج الدين

هو محمد سراج الدين على ماجاء في صدر كتابه . « صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار » ابن السيد عبدالله الرفاعي الوالد ، المخزومي الوالدة .

وقد جاء في ص ١٠٩ من كتابه المذكور « أعقب سيدنا السيد الوالد عبدالله نجم الدين المبارك — رض — جامع هـذا المختصر الفقير الى الله تعالى ، محمد سراج الدين من الست سعدية بنت الامير عبد الرحمن المخزومي صاحب

١) بل هو الان في المحلة المسماة بمحلة الشيخ سراج الدين (٢) مختصرة من (قدس الله سره) .

نجد » (١) وقال في المقدمة : « والدتي الحسيبة النجيبة سعدية المخزومية بنت الامير عبد الرحمن المخزومي صاحب نجد ابن خالد الملقب لجوده بالسحاب ابن سليمان أبي المعالي بن محمد المعروف بابن الرئيس ابن الحاج جعفر ابي علي الرئيس المنيعي ابن سعيد بن حسان بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد » وكان — رحمه الله تعالى — طعاناً . فقد جاء في ص ١٩ من هذا الكتاب قوله في كتاب الثبت المصان (٢) بذكر سلالة سيد ولد عدنان « لسلامة مؤلفه من ضغائن الرافضة» ، وفي ص ٤٩ « وقد عني اهل البيت عليهم السلام في افرادهم المكرمين وأئمتهم الطاهرين امامة معنوية لا كما عناها الرافضة وهي الامامة التي عناها جحاجحة الصوفية وسموها بالقطبية الكبرى والغوثية العظمى والامامة الجامعة وقالوا لصاحب مرتبتها الغوث والقطب وقطب الاقطاب » وسنذكر بعد هذا شيئاً من طعنه فتأمله في خلال الكلام .

وهو يعتقد ان للائمة تصرفاً في اجزاء الكون كما اعتقد الكشفية من غلاة الشيعة أن للامام تفويضاً من الله تعالى في بعض الامور ويدل عقيدته قوله بعد ما تقدم : « أعني القطب الغوث يتصرف في ذرات الاكوان وصاحب خلافة الظاهر ذرة منها . وروى العارفون من سلف أهل البيت ان الامام الحسين لما انكشف له في سره تدلي الخلافة الروحية التي هي الغوثية والامامة الجامعة فيه وفي بنيه على الغالب استبشر بذلك وباع في الله نفسه على ان الحجة المنتظر الامام المهدي عليه السلام من ذريته الطاهرة » فهو يعتقد ظهور المهدي كالامامية والمعتزلة ، وقوله الاخير في الحسين — ع — ونهضته ، ينقض مؤاخذته الرافضة على قولهم ان الامامة جوهرية معنوية لان الخلافة الروحية لا تستوجب سل السيوف ولا خوض الحتوف فتأمل ذلك — رعاك الله — وشر القول ما نقض نفسه .

---

١) قلنا : جاء في « ٣ : ٤٣٣ » من لغة العرب ان مانع بن المسيب الشيباني العدناني كان اميراً على نجد في سنة (٥٨٠ هـ) وكانت امارة بيعة ابنه في سنة « ٦٢٧ هـ » وامارة موسى بن ربيعة كانت في سنة « ٦٤٥ هـ » فقول سراج الدين يقتضي قطع جده لهذه الامارة بالاعتراض وميلاد سراج الدين سنة « ٧٩٣ هـ » (٢) هذا يؤيد استعمالهم أصانه بمعنى صانه .

ويؤكد اعتقاده ظهور المهدي قوله كما جاء في ص ٥٦ « فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الامام محمد المهدي »

ومن انتقاده ابن عقبة صاحب عمدة الطالب قوله كما في ص٧٨ :« ومن النقول السابقة واللاحقة يتضح لكل ذي عقل قبح فرية النجفي ووسيته (كذا لعلها ودسيسة) وفضيحة ابن عقبة صاحب عمدة الطالب باتباعه له» وفي ص٧٦ :« انتهى ما خلطه النجفي من خرافته وتبعه على ذلك ابن عقبة لحماقته وجهله » وفي ص٨٣ :« والقصد من ذكر هذه المباحث رد أكاذيب الرافضة عليهم وتنبيه من اتبعهم كابن عقبة اخذاً بدسيستهم عن غير (كذا) بغياً واتباعاً لزمرة الغي » قلنا : ولا غرابة في رده من يدعون انه دعي لا علوي فانه حريص على مراده . وكان يقول الشعر فمن قريظه يمدح السيد احمد الرفاعي ــ رض ــ قوله كما في ص٩١

برقعتك العناية الازليه ... يارفاعي بالبرود السنيه
غزلها من وشيج نور كريم ... نسجته الاصابع الصمديه
وتدلت اليك طي (١) تراث ... عن علي والبضعة النبويه
شدت بالمشرقين بيتاً رفيعاً ... حسدته الكواكب الذريه
ملا المغربين عرفاً زكياً ... وكذا نفحة الاصول الزكيه
وعلى منبر الكلام خطيباً ... قمت تهدي للامة الاحديه
راقبتك القلوب تطلب فيضاً ... من فيوضات قلبك القدسيه

واكثر ما في كتابه صحاح الاخبار منقول من عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب لابن عقبة أو عنبة أو عتبة لكنه لم يشر الى ذلك وقد علمنا ان مراده بالكتاب إثبات علوية الرفاعي أحمد ــ رض ــ والجيلي عبد القادر ــ رض ــ واعقاب خالد بن الوليد . فاما اثباته الاول فلانه جده لابيه ، واما الاخير فلانه جده لامه . قال في اول الكتاب المذكور « فخالد أعقب محمداً وعبد الرحمن وسليمان ولكلهم ذرية . واما مارواه العلامة ابن الاثير الموصلي في تاريخه من انقراض عقبة وان النسابين اجمعوا على ذلك فهفوة مؤرخ لايعبأ بها . بل إن اجماع النسابين على ان لا عقب له في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

١) كذا بالاصل وهو ضرورة .

وهـذه الكلمة التي اوهمت ابن الاثير — رحمه الله — وقال بانقراض الذرية الخالدية بلا تؤدة ومثله ماحكاه العـدواني — رحمه الله — ولا ريب لدى عامة المحققين من النسابين كابن السمعاني وعبد الغافر وغيرهما في ان عقب سيدنا خالد منتشر في الشام ونجد والعراق ومنهم بمرو الروذ وبلاد الافغان وهم الوف مؤلفة وصفوف مصففة وعصائب وافرة بادية وحاضرة » اه .

ومما عثرنا في كتابه صحاح الاخبار قوله كما في ص ١٠٢ « السيد مصلح الدين نزيل بندنيج المندلي من أعمال بغداد » وفي ص ١٠٣ « فاما السيـد ملك سافر (كذا) العراق وسكن بندنيج المندلي من أعمال بغداد وأعقب بها ذرية » فهذا طور من اطوار تحول البندنيجين وفي ص ١٠٦ « باماسية بلدة في الاناضول الاقصى » وفي ص ٢١ « ان مولانا اباه السيد شمس الدين محمداً اجتمع بأم عبيدة على السيد الجليل مؤيد الدين أبي النظام عبيد الله لقيب واسط » فقد اسـتعمل « اجتمع عليه » وكررها ص ١١ وفي ص١٢٣ قول عبدالسلام العباسي:« فقمت مندهشاً » من الاندهاش . وقول ابنه السيد عبدالله كما في ص ١١١ : « فاللازم عليه ان يفارقه » وسافر سراج الدين الى الشام كما ذكر في كتابه والى مصر كما في ص ١١٨ واعقب اولاداً قال عنهم في خلال كلامه :« وقد رزقني الله فضلا منه وكرماً اولاداً موفقين على الكتاب والسنة راضين باليسير يذكرون الله ولا يعتمدون على غيره ، وهم أحمد ومصلح الدين ومحمود وأمهم السيدة الطاهرة مريم بنت السيدة بركات الموسوي الحسيني وكانت قانتة خاشعة ، ومحمد ملاذ وعلي تاج الدين ومحمد وبدر الدين وموسى وامهم الشريفة سعدية بنت الشـيخ الصالح محمد بن الشريف العابد علي بن عبد الوهاب الحيالي القادري من آل الشيخ الجليل القطب عبد القادر الجيلي — رض — وكانت قانعة جيدة الخلق دينة صالحة رحمها الله . وشرف الدين صالح وامه أم النصر علوية بنت السيد شعبان الرفاعي وهي في الحياة ذات دين ، وقطب الدين محمد وبديعة التي سبق ذكرها وأمهما الخاشعة الزاهدة العارفة بالله حسيبة بنت الشيخ ابي بكر الانصاري العارف .

فلاحمد : سليمان وحده ، ولمصلح الدين : أحمد الرفاعي وابراهيم ، ولمحمود: سعد الدين وحده . ولمحمد ملاذ : أبو النصر بركات ، ولعلي تاج الدين : رجب

وسلامة وعلي المهنب . ومحمد وبدر الدين اعزبان ؛ وموسى كذلك اعزب ، ولشرف الدين صالح : عز الدين أحمد وأم الخير وفاطمة وأم كلثوم ، ولقطب الدين محمد : يحيى ابو السعود .

وللشيخ سراج الدين غير صحاح الاخبار كتاب « البيان في تفسير القرآن » و « سلاح المؤمن في الحديث » و « النسخة الكبرى في ماخاض به اهل العلم الحرف » و « جلاء القلب الحزين » في التصوف وغير ذلك؛ عرفنا هذه الكتب من آخر كتابه صحاح الاخبار ففيه ترجمة مختصرة للطابعين وجاء فيها « وسكن آخر عمره بغداد حتى مات بها — رض — سنة خمس وثمانين وثمانيمائة وله من العمر اثني (كذا) وتسعون سنة » وفي وسطها « ولد السيد سراج الدين — رض — سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بواسط العراق » وما جئنا به يصلح ان يكون مختصر ترجمته والله ولي التوفيق .

مصطفى جواد

البسذ والمرجان

Lithodendron et Corail.

البسذ (كسكر) المرجان. معرب. (القاموس) وفي مفردات ابن البيطار : بسذ هو القورل [وفي النسخة المطبوعة العزول وهو غلط] ، وهو المرجان ايضاً .اه وفي محيط المحيط للبستاني البسد [بفتح الباء والدال المهملة] ويسمى القزول (كذا بهذا التصحيف الشنيع) وهو اسم لاصل المرجان وفرعه . وبعضهم يسمي الجميع بالمرجان. وبعضهم يقول المرجان اصل. والبسد فرع. وقوم يقولون العكس. وهو المشهور — اه — قلنا :والصواب ان البسذ (كسكر وبذال معجمة وفيه لغة هي اهمال الدال) هو مايقابله بالفرجية ليثودندرون ومعناه الشجرة المتحجرة وهي شجرة المرجان . واما المرجان فهو Corail فليحفظ للتحقيق والتدقيق .

العمارة والكوت

'Amârah et Kût.

عود على بدء

كتب الاديب الفاضل رزوق عيسى في (هذه المجلة ٨ : ٧٨٥) سطوراً عن الكوت مستنداً فيها الى فريزر في كتابه المطبوع في سنة ١٨٤٢ (١٢٥٨هـ) اراد بذلك ان يؤيدني في ان اسم الكوت هو « كوت العمارة » وقد صور الاسم بالحروف اللاتينية مع علامة ملقاة على حرف A ليقرأ عيناً . واذ لم يشرع الافرنج — على ما اظن — ولاسيما غير المستشرقين باستعمال هذه العلامة وامثالها اذ ذاك ولم يكن بيد الكاتب إلّا الطبعة الثانية التي كانت في سنة ١٩٢٤ على ما يبين من كلامه فالذي يتبادر البال اليه ان الكلمة في الطبعة الاولى غفل من هذه العلامة الفارقة ، واذا جاءت في الطبعة الثانية فللمترض ان يقول انها وضع ادخلها الناشر الاخير ولا سيما ان فريزر نفسه قد ذكر الكوت بغير علامة بصورة Koote ul Amâra في كتابه المسمى رحلة في كردستان وما بين النهرين المطبوع في سنة ١٨٤٠ (٢ : ١٢٢) (١) لذلك كان النص الذي اورده الكاتب لاينتفع به من الوجهة التي قصدها إلّا اذا بانت في الطبعة الاولى تلك العلامة على حرف A ومع هذا فان النص لايخلو من فائدة لم يتوخها الكاتب فقد جاء مؤيداً ان دجلة من الكوت فنازلا اسمها العمارة . واني لاشكره على كل حال .

وقد ذكرني ذلك بما كتبه ريج (٢) المقيم البريطاني في كتاب حاو رحلاته (٢ : ١٦٥) في تاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٢١ (١٢٣٧ هـ) وهاءنذا اضيف ماقاله معرباً الى ما اوردته سابقاً وهذا قوله :

« فقدمنا الى Koot al Amara في الساعة الثامنة وقد شيدت هناك قلعة

(1) Travels in Koordistan, Mesopotamia, etc. By. I. B. Fraser, London, 1840 .

(2) Narrative of a residence in Koordistan ... With Journal of a voyage down the Tigris to Bagdad ... London. 1846 .

صغيرة من الطين وقرية جديدة بقربها تحت القديمة بقليل وهي بازاء فوهة الحي [شط الحي ــ الغراف] .

«وهنا خمسة بلوكات من عقيل (١) العرب مرابطة تستوفي ضريبة على كل سفينة . » اه

وجاء في آخر كتاب ريج ملحقات له جاء في احدها (٢ : ٣٨٥) اوصف سفره من بغداد الى البصرة في آذار سنة ١٨١١ (١٢٢٦هـ)وفي ذلك قوله :

« وصلنا عند الغروب (٢٤ آذار) الى Coot al Amara وقد علمنا ان السير في الحي [شط الحي] غير ممكن لقلة عمق الماء فيه ولثقل السفن التي تؤلف كاراً فقررنا الانحدار مع دجلة . وهي حالة لاتجعلني آسفاً فاني كنت قد سافرت بطريق الحي ثلاث مرار لكنني لم ار دجلة تحت الكوت . » اه

ومما جاء في هذا الصدد ماقاله ميكنن (٢) فان فيه (ص ٢٤) ماتعريبه عن تسمية دجلة « العمارة» تحت الكوت وهو هذا :

« في ٢٩ تشرين الاول (١٨٢٧ ــ ١٢٤٣) قدمت الى الكوت وهو قرية حقيرة مؤلفة من مجموعة اكواخ مبنية من الطين يحيط بها سور كذلك من الطين ... » ثم قال (ص٢٧) : « وبازاء القرية [الكوت] جدول اسمه الحي [شط الحي] الذي يصب في شمال سوق الشيوخ . وضفاف الجدول مشهورة بانها مأوى الاسود وغيرها من السباع والآن مجراه [مجرى شط الحي] خال كل الخلو [من الماء] لكنه يصلح لسير السفن خلال ثمانية اشهر من السنة . ومن هنا الى فوهة نهر al Hud [الحد ؟] يسمى هذا النهر Amarah » اه .

واقوى حجة واسطع برهان على صحة كلمة « العمارة » وليس « الامارة » ماجاء لعربي تقدم على ابن سند مؤلف مطالع السعود بمائة من السنين وهو مصطفى

---

١) بضم العين وفتح القاف ، وكان منهم لولاة بغداد جيش . وفي عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر طبعة مكة في الص« د » : « عقيل نجد او عقيلاتها من يسافر منهم الى خارج نجد للارتزاق » اه .

(2) Travels in Chaldea including a journey from Bussorah to Bagdad . . . by Capt. R. Mignan. London. 1829.

الصديقي البكري (١) الذي زار العراق فأم البصرة في سنة ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) واورد مايلي في رحلته المسماة كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان :

« ثم سرنا نحو العمارة وبتنا فيها ليلة الجمعة ثم عدلنا عن شط العمارة سالكين شط السابلة لان العرب في ذلك الشط [شط العمارة] قطعت السابلة ..» اه وكان سفري في سفينة من بغداد الى البصرة .

فهناك منذ تلك الايام حاضرة اسمها العمارة والشط التي عليه تلك الحاضرة فما تحت يسمى شط العمارة .

يعقوب نعوم سركيس

البغيلة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

Bughaïla.

بحث احد الادباء عن البغيلة في هذه المجلة (٨ : ٤٣) ثم في كتابه موجز تاريخ البلدان العراقية (ص ١١٨) . والبغيلة هي التي بدلت الحكومة اسمها بالنعمانية بعد مقاله في المجلة . ومما ذكره الكاتب ان انشاءها كان في سنة ١٣٠٣ هـ (٦ـ١٨٨٥ م) وان السلطان عبد الحميد حينما ابتاع اراضيها امر ببناء محل للحكومة فكانت البغيلة في تلك السنة مركزاً للحكومة .

هذا ما اطلعنا عليه الكاتب اما جريدة الزوراء في عددها المرقم ١٠٦٨ والمؤرخ ١٢ صفر ١٣٠٠ و ١١ كانون الاول ١٢٩٨ (١٨٨٢ م) ـــ اي قبل التاريخ الذي

١) لاتزال هذه الرحلة غير مطبوعة وترجمة المؤلف في سلك الدرر للمرادي (٤ : ١٩٠) كنت حكيت للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي قبيل سفره الى لندن في اليوم الاول من سنة ١٩٢٤ ان نسخة من هذه الرحلة ترى في خزانة كمبريدج تحت رقم ٩٣٠ على مافي فهرستها ص ١٧٨ . وبعد ان نشرت مقالتي العمارة والكوت اوقفني الاستاذ على الصحائف التي اقتطفها من المخطوط وتكرم علي بجواز نقلها فاشكره على صنيعه . وللمؤلف عدة رحلات ولدي مجموعة له فيها بعض رحلاته وغير ذلك له ايضاً . وفي المجموعة ذكر رحلته كشط الصدا كما جاء في ترجمته ، اما قول الفهرست كشط الرداء فغلط . وكانت وفاته في شهر ربيع الثاني سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨ م)

عينه الكاتب بثلاث سنين — فانها تقول في كلامها عن الجولة التي قام بها الوالي لتفقد شؤون الالوية ، ماهذا بحروفه :

« وان موقعي نهري البغيلة وشاذي الواقعين في قضائي العزيزية والجزيرة والمتخذين مركزي ناحية ، قابلان للعمورية فحصل التفضل بالتزام وضع كل منهما في حال قصبة فمن هذين : البغيلة امر (الوالي) بان يخطط فيها عدة دور ودكاكين بمعرفة المهندس ايضاً . وجرى الامتنان باستحصال الاسباب لتكون قصبة مكملة عن قريب ... » اه

وفضلا عن ذلك تجد في سالنامة بغداد لسنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) (ص١٣٣) ان البغيلة ناحية مربوطة بقضاء الجزيرة ومديرها « بصيرت » افندي كما انه جاء مثل ذلك في سالنامة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) (ص١٣٥) مع ذكر الاسماء لاعضاء مجلس الادارة وكذلك ذكر مأمور للاراضي السنية . اما اسمها في سالنامة هذه السنة فانه جاء « بقيان » فالظاهر انه غلط طبع فان لم يكن كذلك وكان اسماً جديداً وضعته الحكومة استبدالا فانها لم تحسن الاختيار مما اوجب الرجوع الى اسمها البغيلة . ولم يرد « بقيان » إلّا في سالنامة تلك السنة فقط .

فالبغيلة اذن كانت مركز ناحية في سنة ١٣٠٠ وبقيت كذلك بعد تفويض(١) السلطان بالطابو لاراضيها فكان فيها موظف للحكومة وموظف للاراضي السنية في وقت واحد كما رأينا . وبعد ذلك رفع المدير وهو موظف الحكومة وبقي موظف الاراضي السنية بدليل ان سالنامة سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤ م) [ص١١٠] لاتذكر موظفاً في هذه الناحية إلّا موظف الاراضي السنية .

❀ ❀ ❀

والظاهر ان نواة تأليف هذه القصبة اقدم عهداً من القرن الرابع عشر للهجرة بل ابعد مدى من اواخر القرن الذي سبقه . فقد ذكرت البغيلة في الكتاب الحاوي رحلات المستر ريج المقيم البريطاني (٢ : ١٦٤) بتاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٢١ [١٢٣٧ هـ] واليك مافيه معرباً :

١) التفويض كلمة تركية عربية الاصل ومعناها عندهم : تفويض رجل بالتصرف في الارض لقاء بدل قبضته منه الحكومة .

« وفي الساعة التاسعة ونصف مررنا بالبغيلة (Bugheila هكذا صورها) وهي قلعة من الطين على الضفة اليمنى (لدجلة) تعود الى شفلح (بفتح الشين والفاء وتشديد اللام مع فتحها ايضاً) شيخ زبيد وبقربها مضرب خيامه الخاصة بشخصه اه

وقال كيبل (١) (ص ١١٤) بتاريخ ١٧ آذار سنة ١٨٢٤ (١٢٤٠هـ) :

« وفي الساعة الثانية بعد الظهر اجتزنا بشفلح (قلعة شفلح) الواقعة على منعطف فجائي للنهر وهي قلعة مبنية بالآجر يقيم فيها شيخ زبيد الزعيم العربي القوي الذي تمتد دیرته من الضفة اليمنى لشط الحي (الغراف) الى بغداد ..»اه

واخبرني ثقة من كبار الرجال ومن الزعماء من زبيد انه كان في صغره قد رأى بقايا قلعة شفلح مبنية بالآجر في موضع القصبة الحالية .

وليس بين البغيلة والكوت اربعون ميلا كما قاله الفاضل ، اذ ان في ذلك سهواً بيناً (٢) ولعل الاميال تقل عن الثلاثين .

هذا ما اردت تبيانه خدمة للتاريخ والحقيقة .

يعقوب نعوم سركيس

(1)Personal Narrative of a Journey from India... by Bussorah. by G. Keppel. London; 1827.

(٢) ولم يصب الكاتب المرمى في تعيين المسافة التي بين الحي ومحيريجة (كذا) اذ قال (في ٨ : ٤٤ وكتابه ص ١٢٠) ان المسافة بينهما خمسة وعشرون ميلا والصحيح زهاء عشرة اميال . وقال ان الحي في الجنوب الغربي من الكوت ومحيريجة في الشمال الشرقي من الحي والصحيح ان الحي في الجنوب الشرقي من الكوت ومحيرجة في الشمال الغربي من الحي . ولا يقال « محيريجة » كما جرى عليه قلم كثيرين من الكتاب انما اسمها « محيرجة » كانه تصغير « محرقة » مع قلب القاف جيماً كعادة بعض الاعراب احياناً . وفي كتابه (ص ١١٩) كلام عن الحي اضافه الى مقاله الوارد في هذه المجلة وكلامه هو : فهي (الحي) مدينة واسط القديمة التي بناها الحجاج...»اه وهذا غلط اذ ان الحي غير واسط وبينهما خمسة وعشرون كيلو متراً . والحي هذه من القصبات التي تألفت بعد الالف للهجرة ولعل تأليفها كان في القرن الثاني عشر للهجرة (وراجع عن واسط هذه المجلة الص ٦ من سنتنا الحاضرة) وقال في المقالة ان المسافة بين الكوت والحي خمسون ميلا ثم قال في الكتاب ثلاثون ميلا وهو الصواب او قريب منه .

آل الشاوي

La Famille Shâwy.

سليمان بك الشاوي

— ٢ —

شعره :

لم نر إلّا القليل من شعره القديم — قبل وفاة والده — مثبتاً في مجموعة خطية ولم نعثر على كل شعره ، خصوصاً ما كان في الاغراض السياسية لمعاناته لها ، واهتمامه بها ، بحيث صارت شغله الشاغل وهمه الوحيد .

وجدت له قصيدة في الوزير عمر باشا ، ايام نال الوزارة ، فروج سياسته وانتصر لخطته ، وذاك قبل ان تشتد البغضاء بينه وبينه ، منها :

البست خصمك حلي الغانيات وما ... انجاه منك علوم الرمل والزبر
ظن النجاة بغير البيض مكمنها ... وما درى سلفاً ما الصارم الذكر
وخال ان الردى بالذل مندفع ... وان ذا المكر لا يصطاده القدر

ثم مضى في مدحه والثناء عليه حتى قال :

عناصر الدين واقتنا مؤرخة ... وقمت بالعدل والاسلام ياعمر

وله قصيدة اخرى ، في مدح هذا الوزير وانتصاره على الخزاعل منها :

شم العرانين نالوا في العلى رتباً ... بالطعن والضرب وسط الهام بالسمر
أسد رأوا طعنة الاعداء منقصة ... ما لم تكن في مبيح الثغر من ضجر

وقد توصل الى ذم الخزاعل بسبب عصيانهم ، وارخها سنة ١١٧٩ هـ . وفي الدوحة أن هذه الوقعة حدثت عام ١١٧٨ هـ .

وله قصيدة اخرى في كسرة الخزاعل مطلعها :

لولا ابتسامك لم تبك العيون دماً ... والسحب لم يبد منها الودق والمطر

ومنها قال عن شيخ الخزاعل :

وظن ان ابا الخطاب صولته ... لدى الوغى كعلي باشا الذي قهروا

حمود ويلك لاتغررك سابقة حمود فانج سريعاً ان ذا عمر

الى ان يقول عن الشيخ المذكور :

ورام من شومه ملكا يدين له ملوك تبع ان غابوا وان حضروا

❀❀❀

وغره ان اعواناً له صبر على اللقا كل جمع أمهم كسروا

وما درى ان مولانا الوزير ابا حفص يبيدهم قلوا وان كثروا

❀❀❀

ومضى في مدحه . والقصيدة طويلة . وابياتها ٤١ . وفي هذه الابيات الثلاثة معنى واضح . فان العشيرة كانت تشعر بقوتها ؛ وانها تنزع الى العلو وترمي الى الاستقلال ، خصوصاً بعد ان انتصرت على الوزير علي باشا . ومهما غالى رجالنا في المماشاة للحكومة لاينقصون من شأن القبيلة ؛ وانما يبدون حقيقة وضعها وان تجاوزوا في الذم ارضاءاً للوزير .

لذا لانقدر ان نقف على حقيقة التاريخ مالم نستنطق اناساً كثيرين خصوصاً من كانت نظرته صادقة . وبهذا كشف سليمان بك مكانة هذه القبيلة ، وآمالها في وقت كانت السياسة في يد والده ولم يكن بينه وبين الحكومة عداء ما .

ومن العبث ان نحاول تدوين التاريخ دون ان نستحكي الاشخاص العظام ، لا الكتاب الرسميين المأجورين ، فالنفوس الكبيرة تأبى الكذب ، وان غالت في المدح او الذم .

واما شعر المترجم بعد وفاة والده ، فكاد يكون في حكم العدم . ونأمل ان يوافينا القراء بما لديهم ، او مايعثرون عليه من شعره سواء بعد وفاة والده ام قبل ذلك . ولهم الفضل .

وهنا يلاحظ ان الاسباب التي دعت الى امحاء شعره في اغراضه السياسية ظاهرة المغزى . لان بقاءها حينئذ يكون بمثابة دعاية مضرة وتشويق للقيام على الحكومة ومعاداتها .

ولا عجب ان سعت هذه لمحوها ، واماتت كل مامن شأنه اثارة الخواطر ، وتحريك الوتر الحساس ، ولو بعد موت الوزير وموت الشاوي .

وعلى كل حال ، ان المترجم كان في هذه المدة في وئام مع الوزير ، ولكن الايام لاتقصر حوادثها الوبيلة على القضاء على السياسة الموافقة لها وعلى آثارها ، بل أبادت مافي المحيط من آثار اخر مهمة .

رأيت مقطوعة للمترجم ، قالها في اثناء مخاصمته للوزير سليمان باشا ، وتغلبه على جيشه ، ذكرها العمري في «غرائب الآثار» وكان ارسل بها الى الوزير معرضاً بعدوه الالد احمد باشا الخربنده .قال :

يا زارعاً بيمينه	شجر المودة بالسباخ (بالصباخ. كذا)
ومنوماً بيض القطا	تحت الحذا يبغي الفراخ[ورد « منيماً»]
ذهب الزمان باهله	فاختر لنفسك من تؤاخ
ان الذين تودهم	هم ناصبون لك الفخاخ

ولم تظهر هذه الابيات للوجود ، حتى قام الشعراء لتشطيرها وتخميسها . مما يدل على ان في القوم روحاً حماسية ، تشعر بالحادث ، وتأخذ بالاشارة ، وتندد بمن سخط عليه القوم .

اقوال الادباء فيه :

لايسعنا هنا ان نذكر كل ماقيل فيه ، ولكننا نقتصر على اديب مشهور ، هو البيتوشي وكان بعث برسالة اليه ولا يزال ابوه آنئذ في قيد الحياة . نختار منها مانصه :

« الى جناب من لاينبح كلبه ضيفه ، ولا تخمد ناره شتاء وصيفه ، حلال افانين المشكلات ، ومقيد أوابد المعضلات ، ذي الكمال المالك ملاك الكمال ، والعبارة البارعة على كل مايقال ، أعني به سيدي سليمان بك ، لازال جيد الزمان متحلياً بحلى ايادية ، وفضائله مردية لاعاديه .

وبعد فياسيدي ! العبد منذ ازمان ، ولست في هواك ممن نام أو مان ، يأمل من الله الوصول . الى شريف الخدمة وهو لفم المحصول ، وكلما رحلت عيسي ، وقلت طوبى لك ولنفسي ، حلت أيدي المقادير تلك العقد ، وشكلت رحلي بحبل من مسد . وما ذاك ، لا يخلو ذراك ، إلّا من جدي الناقص ، وحظي

الناكص ، وواثق الرجاء ممن فرج الاحزان عن يعقوب ، ان تستخلص عن قريب القابة من القوب ، وتتسنم مطايا كل مطلوب .

وان بلغتم وقف نفسي ، للوقوف بخدمة فرقدي هالة نفائس العلوم، وقطبي دائرة المنطوق والمفهوم ، سيدي سلطان بك ومحمد بك ، والنجوم العالية السامية من الاخوان الباقية ... فهو المأمول وغاية المسؤول .

ولقد والله ياسيدي مادريت بعزم القاصد ، إلّا في قطع من الليل ، بعدما هدأ الخليط ، وسكن الغطيط والاطيط ، فالعذر من خبط لسان القلم فقد عمشت عين السراج ، وتراكمت على دواب الظلام الداج .

وان رأى مولانا عرض التعرض لخدمة من اجله عن لساني ، وأنزه ثناءه عن بياني وبناني ، والدكم ذي الفخار ، والكرم والخفار ، الذي لو حلف الزمان ليأتين بمثله لالزمناه الكفارة . لازال لنا باقياً ، وفي المعالي راقياً ، والسلام ، ختام الكلام . » انتهى من مجموعة عندي تحتوي على عدة مراسلات لادباء بغداديين واحسائيين .

وهذه التعابير لا تكال كيلا لكل احد ، ولا تعطى جزافاً ، خصوصاً ممن يقيم للكلام وزناً ، ويفهم للقول معنى ، كما انها تعرف بمقدرة الكاتب الادبية وهو اشهر من ان يذكر ، وله رسالة اخرى فيه سيأتي القول عنها في محلها .

ماقيل فيه من الشعر :

اما الشعراء فان المادحين منهم لكرمه وعلمه وادبه كثيرون جداً بحيث يمكننا ان نقول لم يقفوا في عصره على باب احد ، قدر ماوقفوا على بابه ، فخلد ذكراً جميلا . وبهذا جدد الروح الادبية في العراق وراجت سوق الشعر . ومن ثم استخدم أو صار يستخدم بعض الولاة الشعراء اقتداءاً به فلم يتوفقوا لان يكونوا مثله .

وهنا لا مجال لذكر مطالع ما قيل فيه من قصائد لكثرتها خشية املال القارئ ولكن اكتفي ببيان الاحصاء التالي من ثلاثة دواوين شعر ، مكتفياً باسم الشاعر وعدد ماقال من قصائد . والكل يؤلف ديواناً ضخماً ...

عدد القصائد	
٢	عبد الرحمن افندي السويدي في مجموعة حسين العشاري صحيفة ٣٥ و ٤٣ .
٧	حسين العشاري بمجموعة صحيفة ٣٨ و ٤١ و ٤٣ بالاشتراك مع محمد بك و ٧١ بالاشتراك مع سلطان بك و ٨١ في عبد الله بك وابنائه سليمان بك وسلطان بك و ٩٨ و ١٠٢ رسالة منظومة .
٣	خليل بكتاش الموصلي في المجموعة المذكورة صحيفة ٤٦ و ٤٩ و ٥٠
٧	الشيخ احمد السويدي منها « « « ٦١ و ٦٧ وفي اوخام المناوئ خمس قصائد
١	السيد علي بن عبد الله المولى « « « ٦٥
٢٢	للشيخ محمد كاظم الازري جاء في ديوانه صحيفة ٣ و ١٤ و ١٧ و ٢٣ و ٢٦ و ٣٧ و ٤٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٩ و ٧٤ و ٨٨ و ٩٦ و ١٠٦ و ١١٦ و ١٢٢ و ١٣٥ و ١٥٠ و ١٦٠ و ١٦٤ و ١٦٦ و ١٨٨
٤٢	

فالمجموع ٤٢ قصيدة سوى ان من قصائد الازري مايظهر انه يعود للوزير سليمان باشا وهي المذكورة في الصحيفة ١٨٨ فانها مقطوعة في انها تعود للوزير وكذا ماجاء في الصحيفة ٢٣ و ١١٦ وفي ١٢٢ ولعل الاشتباه حصل من جراء الاشتراك في الاسم . وكذا بعض القصائد يشتبه في عائديتها له ، لموضوعها لا بصورة القطع . والقصائد الكثيرة تصرح بوضوح في انها تعود للشاوي .

واهم مافي هذه القصائد ماقيل من جانب الازري . فهي من الشعر الخالد ومنها مايتغنى به في ديارنا ويستشهد به دائماً . منها ماجاء في الصحيفة ٣ من ديوانه المطبوع :

لمعت بروقهم على الدهناء فانحل عقد الدمعة الحمراء
عرب متى انتشق العليل عرارهم كانت رياحهم رياح شفاء

الى ان يقول :

خانت بذمتي الخطوب وهل لها إلّا الكريم بقية الكرماء

وقال في قصيدته الواردة في الصحيفة ١٤ :

يابرق وجرة هل فطنت لما بي فاتيت تخبرني عن الاحباب
يا برق لولا المنجدون عشية ما بل وكاف الدموع ثيابي

ثم يتخلص للممدوح . وكل ابياتها مختار .

ومما يتغنى به قصيدته الواردة في الصحيفة ٣٧ :

هي حزوى ونشرها الفياح كل قلب لذكرها يرتاح
مرضت ساوتي وصح غرامي بلحاظ هي المراض الصحاح
ليت شعري وللهوى عطفات هل يباح الدنو او لا يباح

الى ان يقول :

ايها الورق ليس وجدك وجدي اين من ذي الصبابة المرتاح
بت في الروض لا محاجر قرحى من دموعي ولا فؤاد متاح
عرجي بي على « ناد قوم » عندهم يحسد المساء الصباح الخ

والاطالة في الاستشهاد تطول ، فاكتفي بهذا وارجىء باقي القول عنه الى المقال التالي والله المعين . ٦-٢-١٩٣١ المحامي : عباس العزاوي

الساقور

le Thermocautère

للمتطببين العصريين مكواة اكثر ماتكون من البلاتين تتخذ لكي بعض انحاء الجسم استشفاء من بعض الادواء . ويسمونها « ثرموكوتير » والكلمة مركبة من لفظتين يونانيتين : الاولى « ثرمس » اي الحر . ويقابلها عندنا « الضرم » لان السين عندهم للاعراب وفي معرض الزوال . والضاد كثيراً ماترسم عندهم بالحرفين T H فيكون « ثرم وضرم » من اصل واحد . — والثانية « كوتريون » أي الكي مصدر كوى . وزيادة « ت ر و ن » في الكلمة اليونانية من الزوائد التي لا يعتد بها . فيكون كوتريون وكوى من اصل واحد فيحصل من معنى الترموكوتير : المكواة . إلا ان معنى هذه الكلمة ذهب عندنا الى آلة اخرى . ولذا يصح ان يصطلح على الاولى « بالساقور » من السقر وهو حر النار واذاها . وفاعول كثيراً ما جاء عندنا لاسماء الآلات وإلم يذكرها النحاة في مؤلفاتهم .

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

اذا جاء احد ابناء لغتنا يزور هذه الديار المباركة ، فانه لايجد كتاباً عربياً يقفه على مدنه القديمة ، فيضطر اذا كان من عارفي اللغة الانكليزية الى مطالعة كتاب من كتبها ، وقد وضعت احدى سيدات الانكليز واسمها دورتي مكي كتيباً اودعته كل مايجب ان يعرفه زائر هذه الديار القديمة بعبارة موجزة ، فآثرنا نقله الى لغتنا لينتفع به من يجهل تلك اللغة ، وقد طلبنا الى الاديب فنسان افندي م . ماريني ان ينقله الى لساننا ، فلبى طلبنا . ودونك هذه الترجمة مبتدئين باول صفحة منه (ل. ع)

المقدمة

تختلف ارض الرافدين كل الاختلاف عن مصر والارض المقدسة (فلسطين)، اذ يرى سهل العراق المنبسط غاية الانبساط ، اشهب اللون ، كثير التراب، ذيالك السهل الذي يتطلب وحياً وخيالا ليستحسن مافيه . كل ذلك بعد القفار الصخرة والضفاف الشاهقة التي تكتنف وادي النيل فضلا عن كثبان ارض اليهودية والجليل ومآب الحجرة وجبال لبنان الشاهقة المكسوة اشجاراً .

ولكن لايدوم تأثير النظرة الاولى ولو كان الناظر ذا خيال واعاد في مخيلته تلك الاراضي الغريبة كما كانت — ولعلها ترجع يوماً الى قديم شأنها — لشعر في اللحظة بخفي جاذبيتها وعجيب مزاياها .

ولعمر الحق انها لجديرة باسم مهد البشر . لان سكان تلك الاصقاع كانوا منذ ثلاثة آلاف سنة قبل تاريخنا هذا (التاريخ المسيحي) في حالة من التمدن، لم يصل اليها الانسان إلّا بعد الوف السنين — لا بعد مئات من السنين — من الجد والاختراع ، والفكر والعمل ، وتطور الحكم والنظام . ويرى الى هذا الحين ذاك السهل القفر محفوراً كله حفراً كانها الشباك وهي كل مابقي من نظام الري، ذاك النظام الذي كان على جانب من الفخامة ، ويحق لمهندسه ان يحمد عليه بل ويحمده عليه مهندس هذا الزمن؛ وكانت تسقي تلك القنى مزارع عظيمة جعلت هذه الديار مخزن غلة الشرق . ولنعد الى خيالنا ايضاً الحدائق والجنات المحيطة

بالقرى والضياع التي ترى اخربتها في كل جانب — وترى الآن رواب منخفضة غير منتظمة مبعثراً فوقها عدد لايحصى من الشقف والآجر وبعض الخرز والاختام الاسطوانية . وترى احياناً سكاكين الصوان أو قطع من الرقم المسمارية. وكان هناك بلدان عظام ممنطقة باسوار هائلة يمكن اقتفاء اثرها الى هذا اليوم. وحكمت كل بلدة في حينها هذه الاراضي ، وفي بعض الاوقات اصبحت سيدة العالم المتمدن باسره ، وكانت تلك العواصم غنية جداً لانها موئل التجارة ، فضلا عن انها مركز الدين والسياسة وكعبة العلماء والفلاسفة .

وغزا هلاكو وقومه المغول هذه الاراضي قبل بضعة قرون غزوة كادت تقضي على الديار جميعها ، لانهم هدموا القنى ، فنزف دم المملكة ، واصبح العراق منذ ذاك الحين، يباباً وخراباً ثم استأنف المغول سيرهم ؛ ولكن قبل ان تتماثل هذه الديار من تلك الضربة، هجم عليها تيمورلنك القهار فاتم خراب ما فات يد هلاكو . وبقي العراق على تلك الحالة، لان الترك لم يقوموا بعمل يذكر في اثناء سيادتهم ليرجعوا البلاد الى سابق عمرانها .

ولم يذكر في هذا الكتيب خلاصة تاريخ ارض الرافدين، وان كان ذلك بصورة عامة . اذ لايمكن في اي مختصر كان، بيان عصور هذه الربوع بصورة صحيحة ، اذ اقوامها عديدة وتقلباتها غريبة . ولما كان فيها من الاديان والنحل ما اجتمع منها كتلة نشأ منها كل ما في العراق من المزايا المتنوعة . وفي آخر هذا الكتيب جدول اهم الازمنة مع تواريخها من باب التقريب وقد نقلتها من مؤلفات كنبريج للتاريخ القديم ، واني لاعترف بفضل مؤلفيها . ويطلب الى القارئ ان يراجع ذلك الجدول حين يتصفح المذكرات المختصرة المختصة بالمواقع التاريخية المتعددة التي يزورها . والملحق الحاوي اسماء الكتب يعين الزائر كل الاعانة ويضيف الى مايعرفه من الامم والازمنة والاماكن التي يحب الوقوف عليها اكثر من سواها .

وقد اصطلحت في تأليفي هذا «الدليل» على وضعين : الاول ، تدل الكلمة « قديم » على زمان الجاهلية وعليه لم اذكر البلدان المقدسة أو البلدان التي فيها من ابنية المسلمين المهمة سواء أكانت دينية أم غير دينية . الثاني : لم اذكر

التنبيهات للوصول الى المواقع التي لها شأن في الآثار القديمة اللهم إلّا اذا كان يتسنى السفر اليها أو اذا حفر في تلك الاماكن، فتأتي ابنيتها الزائر بفائدة .

والنظام في وصف المواقع القديمة موافق نظام دائرة القطار . لان المواقع التي تقصد زيارتها تقرب من محطات القطار ويسهل الوصول اليها إلّا البعض منها . وتعرض دائرة قطار العراق تسهيلات خاصة على جماعات الزوار . وفي محطة الحلة ومحطة اور ترى دور للاستراحة يتاح لمن يرغب في النوم والغداء فيها باسعار معقولة .

وبعد مشاهدة الاماكن التي فيها من الآثار القديمة التي تقرب من بغداد ، يحسن بالزائر ان يجول في اطراف بابل وذلك بعد ان يحط رحاله في كل محطة وهو راكب القطار القاصد الى البصرة . وعندما تتم تلك السياحة ، يعود الى بغداد ، ومن ثم يطوف في مدن أشورية على حد ما عمل في رحلته السابقة .

وبالتالي اود ان اعبر عن مزيد شكري للبعثتين البعثة اور التي اشتركت في اقامتها المتحفة البريطانية ومتحفة فيلادلفية . والبعثة كيش المشترك في اقامتها « اجولد » (لاتسفورد) ومتحفة « ميدان شيكاغو » ، وذلك لسماحها اياي استعمالي التصويرات ، واني لاقر ايضاً بفضل بعثة كيش لاني استفدت من خريطتها لذلك الموقع التي صورت من الجو . ونظمت خريطتي لكيش من تلك الخريطة واما خريطة أشورية وخريطة اراضي بابل ورسم بابل فنقلتها عن التاريخ القديم لكنبريج وعن المفكرة الرسمية الدالة على أخربة بابل . فاعترف بفضلهما ايضا .

د . م

الفوائد التي يستفيدها من يقصد الزيارة

اقترح لراحة من ينوي زيارة العراق ما يلي :

١ — ان احسن موسم يذهب فيه الى العراق هو الموسم الذي يبتدىء من نصف تشرين الاول (اكتوبر) الى نصف كانون الاول (ديسمبر) ومن نصف شباط الى نصف نيسان . وفي غير تينك المدتين تهبط الامطار بغزارة فتصبح تربة تلك الاصقاع الغريلية كثيرة اللزوجة بعد ان تمتزج بالماء ، ويصادف في الاغلب برد زمهرير في الليل .

٢ ــ ومن الامور الضرورية للمسافر ان تكون معه حقيبة وبخدة وبسط ثم فراش خفيف يسهل رزمه . ومن لا يعرف احداً من اهل البلاد في المواقع المنفصلة لايحصل على غير الخانات وغرف الانتظار في محطات القطار . واذا عرف احداً يخشى ان تضيق كثرة الزوار النازلين في موطن واحد ذلك الموطن الذي اصبح ملجأ له ، مع ان الضيافة التي يتلقاها المسافر من سكان العراق سواء أكانوا عرباً أم اوربيين تفوق الاطراء . والحقيبة كثيراً ماتزيد في راحة راكب القطار ، لان السفر فيه طويل ولابد من ان يكون قليل السرعة .

٣ ــ ويرجح استعمال صندوق خفيف للثياب عوضاً عن الصندوق الكبير الثقيل ، ولا سيما من يقطع الطريق براً الى بغداد ، ليتسنى وضع ذلك الصندوق الصغير على جانبي السيارة .

٤ ــ ومن الضروري ليس ملابس مدفئة في السفر بالسيارة ، لان تبتدئ الرحلة في اكثر الاحيان فجراً والهواء وقتئذ يكون في الغالب بارداً قارساً ، حتى في اشهر القيظ . وعلى من يكون معه اوراق توصية تعرفه بانكليز في بغداد ، ان يأخذ معه ملابس الليل الرسمية .

٥ ــ ويجدر بالسائح ان يتخذ لنفسه كمية قليلة من العقاقير التالية : الكينة والاسبرين والكلورودين والحامض البورقي وبوتاس البرمنكنات . وتفيد الكلة (الناموسية) في بعض الاحيان .

٦ ــ لاتفيد العدة الزائدة بل ربما تصبح حملا ثقيلا تعيق المسافر ، عوضاً من ان تعينه ، اللهم إلا اذا كان في نيته السكنى في الخيم .

٧ ــ وتتخذ دائرة قطار العراق مايلزم لراحة جماعات الزوار ، وتعد لهم عربات بفرش للنوم ، وتفصل تلك العربات عن خط القطار ، مدة يوم أو اكثر في محطة كانت اذا طلب اليها ذلك .

توطئة

لايمكن الانسان في عصرنا هذا عصر الجد والعمل ان يطلع على شؤون الاقدمين اليومية ، وهم قوم من اصقاع شاسعة . اللهم إلا الخبير المتخصص لذلك الموضوع . وأذا قابلنا ما كان يتعلق بأمر ملجأهم والمشاكل في العثور على المواد

لبناء منازلهم. فالنسبة بين كل ذلك وبين ما نحتاج اليه من لوازم هذا الزمن الضرورية تكون زهيدة جداً . ولا يمكن للمرء ان يفكر ملياً في اسلوب البابليين في سقي حقولهم، أو في كيفية قيامهم بحروبهم التافهة، بالنسبة الى ما شاهدناه في هذه الايام، ايام الحرب العظمى . ولكن اذا راجعنا بعض المعلومات المختصة بحياة الاقدمين اليومية ومشاكلهم، يزداد حبنا للاطلاع على مدنهم المنقرضة . فأتوقع ان ما يأتي في هذا التأليف الصغير المجمل للحقائق التاريخية ، يفيد بعض الفائدة كثيرين من اولئك الذين لا يساعدهم وقتهم على المطالعة .

اللبن وتزيينه

إن أرض العراق الادنى الممتدة من بغداد الى البحر سهل عظيم متقوم من التربة الغرينية التي يأتي بها الرافدان الكبيران وانك لا ترى تلا ولا صخراً في هذا المنبسط الفسيح . ولعدم وجود الحجر في هذه الديار، اضطر المعمار في كل عصر، حتى في هذا الزمن، ان يعتمد على اللبن ليشيد الجدران . واما السقوف فيتخذها من اغصان الشجر والحصير والتراب . ويبس اللبن الخشن الصنعة في حرارة القيظ بسرعة . ويتصلب تصلباً كافياً . وكان الاقدمون يشيدون معظم بيوتهم وقصورهم ومساجدهم وزقوراتهم (مفاتيلهم) بهذه المادة . وكانوا يجعلون الآجر في الاغلب على وجوه الجدران المتخذة من اللبن وذلك لتكون اثبت ، وقد عثر على أخربة الاتاتين في اثناء الحفريات . ولا شك في ان اصحاب دانيال الثلاثة شدراخ وميشاخ وعبدنغو القوا في اتون من تلك الاتاتين (دانيال الفصل الثالث الآية ٢٠) .

وكان لحب الطرز تأثير في شكل الآجر . كما انه يؤثر في سائر الاشياء . وهذه الحقيقة هي العون الاكبر لمستكشفي الآثار القديمة في تفسير مشكلات التاريخ القديم . وعم الاعتقاد الى هذا الحين ان صانعي الآجر الاقدمين في العراق رجحوا طرز الآجر المسمى «المسطح المقبب» على سواه (١) ويعمل ذاك في ملبن مستطيل من خشب يملا صاصالا معجوناً ويصقل ما يبرز منه بعض الصقل . ولكن الحفريات الحديثة دلت على ما يرجح الظن ان في الايام السالفة نفسها كان يصنع الآجر الثخين القائم الزوايا .

١) اي المسطح اسفله والمقبب اعلاه ويعرف بالمسنم ايضاً .

وترى في الآجر المسطح المقبب في اغلب الاحيان اشارة خاصة ، لبناً كان ام آجراً ، وتكون تلك الاشارة بالابهام أو بالاصابع واحياناً بالعصا . وربما كان هذا الوسم، وسم الصانع، يدل على مأخذ آجره .

ثم أخذ الآجر المسطح المقبب بمرور الزمان يفلطح ويخفف فظهر في عهد سرجون الاول ان حدث انقلاب سياسي مع انقلاب في تكييف الآجر ، وصنع الآجر منذ ذلك الحين على شكل مفرطح مربع . ويتضح ان سرجون — وكان رجلا طموحاً — يفضل الضخامة في كل شيء ، والآجر والخواتم الاسطوانية الشكل التي صنعت في عهده هي من اكبر ما ترى في تاريخ العراق القديم. ويظهر ان الآجر «المسطح المقبب» لم يصنع في العهد الذي عقب دور حكم الساميين في تلك الاصقاع ، بل حل محل هذا النوع من الآجر صنف آخر، هو مربع او مستطيل على اختلاف الاقيسة ، واصغر من آجر سرجون . كما ان الرقيم المسماري حل محل وسوم الابهام او الاصبع التي كانت ترى في اول زمن الشمريين ، ويذكر ذيالك الرقيم في الاغلب ما قام به بعض الملوك من عمل ديني في تشييد مسجد اله أو تعميره ، ويرى في رقيم الآجر المسماري ما يثني على اعمال نبوكدراسر الثاني (بخت نصر) في كل مدينة تقريباً من مدن سهل بابل.

إن الطبيعة البشرية الناشئة في ارض كارض العراق الزاهية بالوان متناسبة تأنف من تلقاء نفسها من لون اللبن الغامق وهو ما يرى دائماً . والكاشي الملون بازرق واخضر الزاهيين، ذلك الكاشي الذي تزخرف به المساجد في هذا العصر، يشهد جميعها بحب البهاء ، ومثل ذلك قل عن الصبغ الاصفر الفاقع والازرق البديع الفاتح اللذين يصبغ بهما معظم دور بغداد . كما ان في القدم كان لون اللبن يبدل بما يحسنه لكي ينفي عن النفس وحدة لونه وذلك بلباقة في الفن ربما تفوق ما يجري في هذا الزمان . وعثرت البعثتان، بعثة كيش وبعثة اور، على قطع بديعة مركبة بالصدف والمحار ؛ ومن اعجب مصنوعات الفن افريز الثيران المصنوع من النحاس الاحمر البارز الذي كشف في تل العبيد . ويظهر ان في الازمنة التي عقبت ذلك العصر، حل الآجر المدهون بالطلاء محل المصنوعات المرصعة . ولا يزال باب اشتر في بابل يدهش الناظر مع انه مجرد من كل زليج

(كاشي) وكان هذا الباب في ابان عصره يتألق بالوانه الزاهية .

واما قطعة الاراضي الواقعة فوق بغداد ، تلك القطعة التي تقابل مملكة الاشوريين القديمة، فهي اسعد حظاً من سهل شنعار المنبسط ، اذ انها تحتوي على الحجر للبناء به ، ولاسيما ذلك الحجر المعروف « بمرمر الموصل» . وعليه كان البناؤون الاشوريون يشيدون مساجدهم وقصورهم فوق مساطب عظيمة وجهها حجري ، وكانوا يزينون جدران قصورهم الهائلة المتخذة من اللبن بالواح المرمر ويحفرون تلك الالواح حفراً واصفين فيها مآثر الملك في الحرب والقنص .

الروابي ومعناها

لما سقطت المدن القديمة وانقرض سكانها بالحرب ، أم بسبب آخر، خربت قصورهم ومساجدهم ومنازلهم خراباً سريعاً ، اذ كانت تلك الابنية مسقفة بالخشب وجدرانها من لبن وربما هدمت قصداً ، ونزع الآجر منها فحمل ليعمر به بلدان جديدة . وبالحقيقة، اصبحت بابل لاهل الحلة وبغداد « منجم آجر» بحيث يرى في حيطان كثير من بيوت هاتين المدينتين الرقيم المسماري من عهد نبوكدراسر ، ويحصل الكاس من احراق الواح المرمر المحفورة ، من زمان الاشوريين ، وقد ربح قرويو منطقة الموصل بهذه الوسيلة ربحاً طائلا .

وما بقي تم خرابه بالحر والبرد والمطر والريح وعواصف التراب الشديدة، وبليت اقسام الجدران العليا التي لم تزل قائمة ؛ وملىء تراباً كل شق وذلك رويداً رويداً ، كما حدث في الابنية التي حفرت مؤخراً . ولم يبق الآن من الابنية الشامخة شيء سوى رواب كبيرة واطئة وهي تنخفض ويتساوى اسفلها بمرور الزمان .

ولا يظهر اي اختلاف لمن ينظر الى تلك الآكام من باب الاتفاق، سواء أكانت اثر مدينة ام بلد ام قرية، اذ لا يرى فرق إلا في اتساعها ، بيد ان الباحث عن الآثار القديمة التي يزورها ، تتجلى له القصة بكل وضوح لما فوق وجه هذه الآكام من مواد مبعثرة ، ولا سيما حوالي حاشيتها ، وتظهر تلك الاشياء اما بعد امطار الشتاء ،واما بعد تذرية الريح للتراب . وتدل قطع الادوات المصنوعة من حجر الصوان او مناجل الظران على عهد قديم ، وكذلك كسر الجرار المدهونة والآجر المسطح المقبب . وتشهد شقف لوح الرقيم أو الخواتم الاسطوانية

على عصر احدث . ويظهر ذلك ايضاً من الآجر المستطيل المسطح وكسر الجرار غير المصبوغة المصنوعة من خزف أثخن واخشن ؛ واما الآجر المطلي بدهان اخضر او ازرق ، والزجاج المصبوغ بالوان قوس قزح فيشهدان على احتلال الفرثيين أو الفرس .

وتأخذ المدينة المبنية باللبن بالخراب على الدوام ولو كانت آهلة بسكانها . وكانت العادة كما هي الآن اذا سقطت دار من الدور المشيدة باللبن ان يمهد موضع الخراب فيبنى فوقه بناء جديد . وفي اغلب الاحيان كان البناء الجديد يتبع خطة الجدران القديمة ، ولاسيما اذا كان ذلك مسجداً ، فتبجيلا للاله لايجري اي تغيير كان . وعليه حين يحفر الباحث عن الآثار القديمة عن موضع قديم يعثر غالباً على بقايا عصور عديدة مبنية الواحد فوق الآخر ، وتكون الطبقة السفلى هي القديمة عصراً . وعندما يزيح الطبقة الواحدة عن اختها ويدرسها ، ينكشف تاريخ الموضع شيئاً فشيئاً . وهكذا يجري الباحث في عمله عند تنقيبه حتى يأتي الى آخرها . واذا كان هناك قطع عمودي واقعاً في تل مرتفع ، فيدل ذلك بكل صراحة على نشوء مدينة وتعميرها الدائم في خلال ازمنة كثيرة . ويعرف كل زمن بما يمتاز به من الآجر وكسر الجرار التي تظهر في الطبقات المتتالية ، وتكون الطبقة التي في الاعلى هي الحديثة عهداً ؛ واما الطبقة السفلى فربما ترجع الى زمن فجر التاريخ .

القني القديمة

اضطر اهالي ارض الرافدين الادنى ، الى ان يعتمدوا في كل زمن الى الري لسقي حقولهم ، وذلك لان الامطار تهبط بقلة ، وحرارة القيظ شديدة يابسة ، وحفرت القني في تلك الاصقاع منذ القدم — لاسيما في ضفة الفرات اليسرى — ونقلت هذه القني الماء الى اقصى اراضي سهل شنعار ، تلك الاراضي المتقومة من تربة غنية خصبة . وكان اعتماد الشمريين على السقي في نجاح زرعهم اعتماداً تاماً بحيث كانت كل دويلة مدن على اهبة الحرب في كل حين لمقاومة مجاوريها اذا تحرشوا بما يلزمها من الماء أو قطعوا الماء عنها بتاتاً . وعليه اصبح تاريخ شمر بالاجمال قصة تقص نجاحاً متعاقباً وسلطة متبادلة بين عدد من دويلات المدن المحاربة بعضها لبعض .

وقف
كتابخانه مالى دفتر تبليغات
اسلامى «قم»

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

في مجلة الشرق البرازيلية الساناولية

أطلعني صديقي الموقر العلامة صاحب لغة العرب على ما تضمنته مجلة الشرق من الرد عليه بانه كان قد أخذ على صاحبها الاديب موسى كريم وهمة وهمها في كتابه المسمى بـ « تأثيرات سياحة » وهي قوله « السيدة المصون » و « والدته المصون » وليس ذلك الرد لصاحب المجلة بل لجورج مسرة الاستاذ فطلب الي الاب المحترم أن أكون حكماً في هذه القضية . فاذاك أقول :

إن الاب انستاس اصلح لفظ « المصون » باضافة الهاء لان الموصوف مؤنث فصارت الصفة « المصونة » فرد عليه جورج مسرة بأن العرب يحبون الحذف كثيراً عند أمن اللبس وان الحذف عنده في هذه اللفظة جائز وان اللبس ممتنع لكون الرجل « صائناً » أبداً ولا يوصف بالمصون مطلقاً ، وقد ذكر من الحذفيات ما خرج به عن القضية خروجاً تاماً فنحن لانتعرض إلّا لما يمس المجادل فيه. وتعرضنا مقصور على الامور التالية الآن :

(١) قابل هذا الاديب الفاضل « المصون » بطالق وثيب ، ومطفل ومتئم ومرضع ، مع ان هذه الصفات على اختلاف اوزانها هي اسماء فواعل لا اسماء مفعولات ، و« المصونة» اسم مفعول ، فالقياس باطل اذن لاختلاف النوعين .

(٢) واحتج بان الصلة حذفت من « مندوب » و « معتوب » في قول بعضهم ، ونزيد له على ما ذكره قولهم « مأذون » و « محجور » و « مدلول » و « مشترك » ولكن المحذوفين غير متشابهين ، ولزوم التأنيث اشد من لزوم هذه الصلة، ألا ترى انك مع حذفك الصلة ملزم ان تقول للمؤنث « مندوبة ومأذونة ومحجورة ومدلولة ومشتركة » فالتأنيث اللازم لا يستغنى عنه ، كما في هذا الموضع .

(٣) واحتج بقوله تعالى في سورة الاعراف « إن رحمة الله قريب من

المحسنين »وقال : «فقد قيل : ان رحمة ذكرت لانها مضافة الى المذكر ، وقيل: لان قريب صفة لمحذوف مذكر أي امر قريب » وندحض هذا الاحتجاج بما ذكرناه في المادة الاولى من اختلاف اسم الفاعل واسم المفعول في المعنى ، ولا يراد ههنا الشاذ ، فالقريب صفة مشبهة باسم الفاعل والمصون ماعلمت ، وندحضه بأن « السيدة » ليست مضافة كالرحمة حتى توافقها الحجة ، وبأنه لايصح التقدير بان يقال « السيدة انسان المصون » لان وضع الهاء اسهل وادل من هذا التقدير البارد ولان الموصوف النكرة لايوصف بالمشتق المعرف بأل مثل « المصون » فكل ادحاض من هذه الادحاضات مانع القياس ، بله انه جاء في مختار الصحاح « ولم يقل : قريبة لانه اراد بالرحمة الاحسان ، وقال الفراء : القريب في معنى المسافة يذكر ويؤنث ،وفي معنى النسب يؤنث بلا خلاف». على اننا لانذهب الى هذه الاقاويل بل نعتقد ان « فعيلا » في اللغة العربية القديمة كان يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وهذا القريب من آثاره ، ومنها « الرقيق» قال في المختار « والرقيق : المملوك واحد وجمع » و« الصديق » ففي المختار « وقد يقال للجمع والمؤنث : صديق » . و « قليل » قال في المختار « وقوم قليلون وقليل ايضاً . قال الله تعالى : « واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم » وقال السموءل :

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها : ان الكرام قليل

و « كثير » وعليه قوله تعالى في سورة آل عمران « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله ... »

(٤) واحتج ايضاً بقوله « لان الرجل صائن ابداً ولا يوصف بالمصون » وهذا قول من لاتحقيق له ، فان المصون من الصفات التي تستعمل للرجال قال الشريف الرضي — رح — يمدح بهاء الدولة البويهي :

تهن بمطلع النيروز وابلغ مطالع مثله حيناً فحينا
مرجل(١) كل نائبة مقيماً مديلا للعدى أبداً مصونا

١) هكذا في الديوان المطبوع ونظن ان الصحيح مرجى ليستقيم البيت والاعراب .

وقال الطغرائي الأبي :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

فهو اذن مصون عن الخطل والاصالة صائنة ، واصبح قول الرجل واهياً مدحض الحجة .

(٥) وقال: « ولم لا يجوز ذلك ونحن نصف الرجل والمرأة على السواء بالصبور والغيور والقتيل دون تاء للمرأة ؟ » قلنا : اما « فعول» فقد استويا فيه لئلا يلتبس بـ « فعولة » بمعنى مفعولة كركوبة ، واما « فعيل » فلئلا يلتبس بـ « فعيل » بمعنى فاعل مثل « عتيق » فراجع لغة العرب (٩ : ٥٨) واما جعله « القتيل » من الذي لا يؤنث ابداً فوهم ظاهر فانها تؤنث اذا لم يذكر معها الموصوف قال في المصباح المنير « قتلت الاسيرة كما يقال رأيت القتيلة » ومنهم من خالف الاصل فقال « امرأة عدوة » و « ناقة جسورة » وقال الشريف الرضي :

ومن كان ذا نفس تطيع قنوعة رضي بقليل من كثير ثراء

وفي (لسك ب) من المختار « يقال : كوكب وكوكبة كما قالوا : بياض وبياضة وعجوز وعجوزة »وجاء غيرهن .

(٦) وقال « يمكن المصون ان تجعل صفة لمحذوف مذكر كما بعض الامثلة التي قدمناها كأننا نقول « السيدة ذات العرض المصون أو العفاف أو الشرف المصون» قلنا : إنباض بغير توتير وفعل بغير تدبير . فانه ان جاز له هذا التقدير كان جديراً بان يقول« السيدة » فقط ويقدر لها في ذاكرته « المصونة » فتقدير كلمة أولى من تقدير كلمتين اذا صارت اللغة تعرف بالتنجيم والرقى والعزائم والزايرجة بل هذه طريقة اختزال جديدة ، بل عليها تقول « هذا شريف » وتقدر « غير شريف » فالمسوغ لتقدير كلمتين يجيز تقدير كلمة واحدة بلا ريب فالحقيقة ان تقدير كلمة او كلمتين ليس بقياسي بل هو وليد شهرة الصفة وطول العهد بها ، والصفة لا تنوب عن الموصوف إلا سماعاً لكثرة تداول الالسنة لها ولموصوفها ، وحذف هاء التأنيث غير داخل في هذا الباب فما يفيد الاسهاب فيه .

(٧) وان تعجب فعجب قول صاحب تلك المجلة الفاضل في ص ٣٦ « نحن نذكر انه يجوز التذكير والتأنيث في هذه الحال » فعمن ذكر ؟ وفي اي كتاب قرأ فذكر الآن ؟ واورد جواب زميله عطية الاستاذ صاحب الفتى ونصه « يجوز أن يقال امرأة مصون باعتبار حملها على الصفات المختصة بالمؤنث كطالق ومرضع وانها دالة على الثبوت » قلنا : وقد ذكرنا ان تخصيص المصون بالمؤنث غير ممكن لاتصاف المذكر به فسقطت الحجة اذن ، ولشدة اصرار الفاضل موسى كريم على غلطه استعماله في هذا العدد الذي تكلمنا على مافيه وهو دليل على كرهه للحقيقة ، وفقه الله تعالى لضبط النفس والرشاد .

اغلاط المجادلين

(٨) قال جورج مسرة الاديب في ص ٢٢ : «فالرجاء من حضرة الاب العلامة ان يتساهل معهم بحذفها إكراماً له» قلنا . والتساهل يقتضي متساهلا (اسم فاعل) ومتساهلا عليه (اسم مفعول) ولا أثر للثاني في قوله. فالصواب ان يقول « يتساهل عليهم في حذفها » أما الله تعالى فلا يعد تشويه لغة القرآن إكراماً لنفسه ، فلا اكرام لله تعالى في حذف هاء المصونة ، بل الله نعى عليهم لي السنتهم فقال « ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ، ليّاً بالسنتهم وطعناً في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم واقوم » وشاهد ماقدمنا هو ماجاء في مادة (غ م ض) من المختار وصورته «وغمض عنه : اذا تساهل عليه في بيع أو شراء » وقد تساهل الاب على صاحب الشرق ولكن الغلط الشنيع لايتساهل فيه يا ايها الاديب . وقد تساهلت أنا مع الاب عليكم فلم تنجوا من « التساهل» .

(٩) وقال صاحب المجلة في ص ٣٦ . « وقد نشر الاستاذ اللغوي جورج مسرة مقالا بهذا الصدد في غير مكان من هذا العدد » فمعنى « غير مكان » يدل على انه بدون مكان وهو غير مراد ويدل ايضاً على انه نشر المقال في مكانين أو اكثر منهما وهو غير واقع فالقائل مخطىء والصواب « في مكان غير هذا من العدد » كقوله تعالى في سورة يونس « قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن

غير هذا أو بدله » .

١٠ ــ ونشر رشيد عطية الاستاذ في ص ٤٣ الانتقاد الادبي ودعا الى إصلاح غلطه اذا كان غالطاً ، وقد وصف صعوبة النقد اللغوي فقال: « يضل فيها مهرة الناقدين فضلا عن أمثالي من المتطفلين » فاخطأ لتقديمه العظيم على « فضلا » وهو يؤخر ، قال معاوية بن ابي سفيان « إن نساء بني خزاعة لو قدرن أن تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلن » وقال أبو هلال العسكري في جمهرة الامثال « ليفهمها الغبي فضلا عن اللقن » وقال الشريف المرتضى في رده على قاضي القضاة « يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء » راجع « ٦ : ٥٣٣ » من لغة العرب .

١١ــ وقال : « الى المزالق التي يعثر فيها كثيرون من الكتاب » والمزلقة لا تكون معثرة والاولى ضد الثانية فالاولى « التي يزلق فيها الكتاب » .

١٢ــ وقال « يقولون : فتشت على عمل والصواب : عن عمل » قلنا : هذا هو المشهور ونذكر اننا خطأنا في مجلة العرفان من خالف هذا المشهور غير اننا نقول حباً للحق : قد عثرنا على هذا في كلام المولدين فقد قال يحيى بن سعيد بن الدهان الموصلي على رواية :

فصرت الآن منحنياً كاني أفتش في التراب على شبابي

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان في ترجمة المبرد : « فقعد قدامها يفتش عليه » فالتعبير ليس بخطأ وكلانا مفرط .

١٣ ــ وقال « ويقولون : يأبى عليه إباؤه ، وهذا غلط فاضح لان الفعل لا يحدث عن المصدر فلا يقال : يأبى الاباء كما لا يقال : يضرب الضرب ويبكي البكاء ونحو ذلك » قلنا : وهذا قول من لا تحقيق له لان اسناد الفعل الى المصدر المعنوي ضرب من المبالغة ولذلك قيل « جن جنونه » و « جد جده » قال ابو فراس :

سيذكرني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

أجل لا يقال « ضرب الضرب » ولا « بكى البكاء » لانهما غير معنويين لا لان ذلك لا يجوز مطلقاً فهذا افراط في التغليط .

١٤ ــ وقال « ويقولون : مضى لحد الآن سنوات ، وهو تعبير عامي والصحيح : مضت حتى الآن » قلنا : وهذا خطأ ظاهر منه لان الفعل قبل جمع المؤنث مطلقاً يجوز تذكيره وتأنيثه قال ابن عقيل في شرح الالفية : « جاز إثبات التاء وحذفها فتقول : قام الرجال وقامت الرجال ... وقام الهنـدات وقامت الهندات ». وقال السيوطي : « قام الرجال وقام الهندات على تأولهم بالجمع ». فاذا جاز تذكير جمع المؤنث الحقيقي السالم فكيف لايجوز تأنيث المجازي مثل « سنوات » ؟ ومثل الجمع اسمه ومنه قوله تعالى في سورة يوسف : « وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » فكيف هذا يخفى على ناقد لغوي ؟؟.

١٥ ــ وقال اصلحه الله « ويقولون : اداه الامر الى الثورة ، والصواب : أدى به » قلنا : لم يذكر اللغويون سوى « أداه » وهي لغة القرآن وقد غلطنا نحن في لغة العرب من قال « أدى به » وتذكر اننا رأينا « أدى به » في معجم الادباء لياقوت أو هو من غلط الطبع وكيفما كان الامر فالذي ضعفه رشيد عطية الاستاذ هو الفصيح وما قواه هو الضعيف فلينظر أي اصلاح هذا : قال اسحق ابن خلف:

إن هبت الريح أدته الى عدن إن كان ما اف منها غير معقود

١٦ ــ وتكلم على « لو » فقال « ويوردون جوابها بصيغة المضارع وحقه ان يكون ماضياً مربوطاً باللام » قلنا : ليس هذا بلازم دائماً قال ابن عقيل في شرح الالفية « ولا بد له (لو) هذه من جواب وجوابها إما فعل ماض أو مضارع منفي بلم ، واذا كان جوابها مثبتاً فالاكثر اقترانه باللام نحو « لو قام زيد لقام عمرو » ويجوز حذفها فتقول « لو قام زيد قام عمرو » وان كان منفياً بـ (لم) لم تصحبها اللام فتقول « لو قام زيد لم يقم عمرو » وان نفي بما فالاكثر تجرده من اللام نحو « لو قام زيد ماقام عمرو » ويجوز اقترانه بها نحو « لو قام زيد لما قام عمرو » ا . هـ . قلنا وفي القرآن الكريم « ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم » و « لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا » و « لو شاء الله ما اقتتلوا » و « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم » وقال الشاعر « ولو نعطى

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
سالن مرجع

الخيار لما افترقنا » . وقال آخر : « لو كنت من مازن لم تستبح ابلي » ويكون فعل الشرط ماضياً ومضارعاً كما رأيت وكقول كثير :

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعاً وسجودا

وقال تعالى : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم » وقد يحذف خبرها ويدل عليه ما قبله كقول علي (ع) لحبيب بن مالك صاحب شرطته كما في « ١ : ٢٧٧ » من شرح ابن أبي الحديد « وأنت ههنا اعظم غناءاً منك لو كنت معهم » وتنوب « لو » عن « إن » الشرطية الوصلية كقوله تعالى « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » وراجع « ٧ : ٦٤٠ » من لغة العرب ، ولا تؤمن بقول مؤلف تذكرة الكاتب اسعد خليل داغر « وكثيراً ما يستعملون الحرف (لو) مكان (إن) فيقولون... لا ارهب جانبهم ولو كنت وحدي ... والصواب : وان كنت » فهو قول من لا يعتمد عليه ولا يركن اليه لان حلول « لو » محل « إن » قد نبه عليه العلماء ودرسه الطلاب قال المبرد محمد بن يزيد المتوفى سنة (٢٨٥) هـ في « ١ : ١٩٤ » من كامله تفسيراً لقول الاخطل :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولو باتت باطهار

مانصه « وقوله : ولو باتت باطهار ، فـ (لو) أصلها في الكلام ان تدل على عدم وقوع الشيء لعدم وقوع غيره تقول « لو جئتني لاعطيتك ولو كان زيد هناك لضربته » ثم تتسع فتصير في معنى (إن) الواقعة للجزاء تقول : أنت لا تكرمني ولو أكرمتك ، تريد : وان اكرمتك ، قال الله عزوجل : وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » فما عليك من جهل داغر لهذا ضرر ولا تبعة ولا اقتداء .

١٧ — وقال « وقولهم : أخذت مايقوم بمصارفاتي . ولا ادري من اين اتوا بالمصارفات ، فهم يريدون : المصروفات بمعنى النفقات » قلنا : نحن ندله على مأتى المصارفات فالمصرف كالمطلب والمذهب والمقصد والمبحث مصدر تعددت انواعه فاستوجب الجمع فصار « مصارف » ثم جمع جمعاً سالماً فصار « مصارفات »

وجمع الجمع جائز (راجع ٦ : ٥٢) من لغة العرب و « ١ : ١١٥ » من خزانة الادب وقال الزمخشري في المفصل: « ويجمع الجمع فيقال في كل أفعل وافعلة : أفاعل ، وفي كل أفعال : أفاعيل ، نحو : أكالب وأساور واناعيم ، وقالوا : جمائل وجمالات ورجالات وكلابات وبيوتات وحمرات وجزرات وطرقات ومعنات وعوذات ودورات ومصارين وحشاشين ». فمن يتعرض للنقد يجب عليه ان يتبحر ويتبصر .

١٩ ــ وقال« ويقولون: كرت زيارة ، وما كان ضرهم لو قالوا : مزارة فاستغنوا عن الكلمتين بكلمة وتحاشوا اللفظة (كذا) الاجنبية ايضاً » قلنا : نفهم من المزارة انها باعثة على الزيارة و « مفعلة » صيغة مايبعث على فعلها غالباً كقولهم: « الولد مجبنة مبخلة » أي يحمل الاب على الجبن والبخل ، وتلك الورقة في الحقيقة لاتبعث أحداً على الزيارة وانما هي مقدمة الزيارة ومن متمماتها بحسب آداب الفرنج الحديثة .فالاولى ان تسمى« الاستئذانية »او رقعة الزيارة وقوله« وتحاشوا اللفظة » ليس بفصيح فالفصيح « تحاشوا عن اللفظة » ولو كان مابعد الواو مصدراً أو اسم مصدر لجاز حذف الجار قال الفيومي في مادة « ب د ن » من مصباحه :« وشركة الابدان : أصلها شركة بالابدان لكن حذف الباء ثم اضيفت» فعل هذا يقال « وتحاشي اللفظة » وليس باللغة العالية .

٢٠ ــ وقال: « ومن تراكيبهم المشوشة : عسى ان يحل التحكيم السلمي ... والاصرح ان يقولوا : عسى التحكيم السلمي ... ان يحل ، وهكذا يجب ان يراعى الترتيب في كل تركيب ولا يعمد الى تقديم وتأخير إلا لغرض بياني أو نحوه » قلنا : ليس هناك تعبير مشوش والحقيقة ان « عسى » تستعمل تامة كما في التعبير الذي استقبحه هذا الناقد على رأي وناقصة كما في العبارة التي ارتضاها هو قال ابن عقيل في شرحه « وأما التامة فهي المسندة الى (أن) والفعل نحو : عسى ان يقول ... فـ (أن) والفعل في موضع رفع فاعل عسى ... واستغنت به عن المنصوب الذي هو خبرها ، وهذا اذا لم يل الفعل الذي بعد (أن) ظاهر يصح رفعه به ، فان وليه نحو : عسى ان يقوم زيد فذهب الاستاذ أبو علي الشلوبيني ... » ثم ذكر أن (أن) وما بعدها في محل رفع فاعل (عسى)

على رأي الشلوبيني والمبرد والسيرافي والفارسي وأجاز الثلاثة المتأخرون أيضاً أن تكون « أن » والفعل في محل نصب خبر مقدم لعسى و « زيد » اسم لها مؤخر ولكنهم لم يعيبوا التعبير المذكور . وجاء في سورة الاعراف : « وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون » والله الهادي .

دلتاوة مصطفى جواد

مستدركات على مختار الصحاح

قال في ح و ل : « والتحول : التنقل من موضع الى موضع ... والتحول ايضاً الاحتيال » ولم يذكر « تحول بمعنى : تغير وصار » مع انه قال في ق ب ل « وقد قبلت الريح من باب دخل أي تحولت قبولا » وفي ن ض ض « والناض اذا تحول عيناً بعد ان كان متاعاً » .

وقال في ح و ط : « وأحاطت الخيل به واحتاطت به » ولم ينقل « أحاط عليه » وهو الناقل في ش ر ب « وفي الحديث : ملعون من احاط على مشربة »

وقال في ح ش ع : « والتخشع : تكلف الخشوع » ولم يذكر « التخاشع » بمعناه مع انه نقل في س ق ف عن ابن السكيت قوله « لانه يتخاشع » وذكرها صاحب التاج في مادة م و ت

وقال في غ ض ض : غض طرفه : خفضه وغض من صوته » وما أدري لم ذكر معه « من » الاقلالية وهي عارضة كما ورد في وصية لقمان ع في القرآن الكريم ولم يذكر « غضه » فقد قال في خ ف ض « وخفض الصوت : غضه » وهذا هو الاصل في الاستعمال .

وذكر في خ ل ص « وخالصه في العشرة : صافاه » ولم يذكر « فتخالصا » أي تصافيا وقد ذكره في ص ف ا

وفي ن س ب قال : « فلان يناسب فلاناً ... وبينهما مناسبة أي مشاكلة » ولم يضف الرازي الى المختار « ناسب الامر غيره أي لاءمه » مع انه هو القائل في خ و ن « قلت : هذا التفسير لا يناسب سبب نزول الآية » لان المشاكلة مبهمة .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نظرات شتى

١ ـ لسان العصافير

لسان العصافير ، معروف في الموصل ويسمونه هناك : « لسان العصفور » واكثر شيوعه بين طلاب المدارس يولعون به تارة ، ويتركونه اخرى . وهو معروف ايضاً في بغداد ، واكثر شيوعه فيها بين تلميذات مدارس الموصليين ، على ما روي لي .

٢ ـ رسالة القواد

اشكر الادباء الذين اهتموا برسالة ذم القواد ، لكاتب العربية الخالد الذكر ابي عثمان الجاحظ ، التي نشرتها وصححت ما امكنني تصحيحه فيها . فتصحيح صديقنا الاديب يوسف بك غنيمة لكلمة (حالس) بـ (حالوش) مفرد حواليش بمعنى وتد لايخالف المقام ، خصوصاً لورود الجمع (حواليش) في الابيات التي تلت . واني معجب خاصة بتصحيح الاستاذ اللغوي البارع أ . ف . بقي علينا شيء واحد وهو اننا بعد ان صححنا (حاف كانشكن) بـ (حاق كانشكر) لزمنا ان نوضح معنى حاق في هذه الجملة . فالحيق بالشيء بمعنى الاحاطة به لا يمكن ان يكون المقصود هنا . لان لابد من اشخاص عدة ليحيطوا بالشيء وهنا كانشكر مفرد ولكن اذا قبلنا حاق بمعنى حاك كما يقال حاك السيف والقدوم والفأس يحيك حيكا اذا اثر ، استقام المعنى وكان مطابقاً لقولنا : اثر عامل الصدود بقلبي .

اما اعتراض صديقنا الفاضل مصطفى جواد على بيت الانبار وذهابه الى انه بيت النار فغير صحيح . فان الانبار في الحمام هو الجرموز الذي يكون فيه الماء الحار ويكون مرتفعاً قليلا عن مستوى المبازل (الحنفيات) لينفذ منه في القنوات

الى المنازل (الحنفيات) . وما زالت الكلمة مستعملة في الموصل ويلفظونها (عنبار) ويقابلها بالافرنسية Château d'eau . اما بيت النار فالمشهور انه هيكل النار للمجوس المعروف عندهم باسم (آذركده Pyrée) .

٣ ـ شدخ وشرخ

وجاء في هذه المجلة في عددها السابق ايضاً انكار كلمة شدخ (٩ : ١٤٤) ومحاولة اصلاحها بشرخ استناداً الى الطبعة المصرية لفقه اللغة وحدها ، حال كون جميع كتب اللغة الاخرى ذكرتها بالدال . ارى ان (شدخ) بالدال هو الصحيح وهؤلاء اهل الموصل بدوها وحضرها شهداء احياءاً ناطقين. فانهم يقولون (شدخ) للغلام اذا شب وطال . وهذا الزبيدي يقول في تاجه : « غلام شادخ شاب كما في الاساس واللسان » . وشدخ وشادخ من مادة واحدة . وكون كلمة شدخ تفيد ايضاً معنى الولد لغير تمام اذا كان سقطاً لاينفي المعنى الاول . فكم من كلمة افادت معاني كثيرة لا بل كم من كلمة افادت معاني متضادة ! (١)

٤ ـ التلفزيون والراديو

ولقد اعجبتني كثيراً ترجمتكم للتلفزيون بالمباصرة والراديو بالنث . بارك الله فيكم .

داود الجلبي

(ل . ع) لم ننكر فعل « شدخ » وانما انكرنا ان يكون الشدخ بمعنى الشرخ فالشرخ على ما في التاج : « اول الشباب ونضارته وفوته وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع . وقيل : هو جمع شارخ ، مثل شارب وشرب . وقال شمر : الشرخ الشباب ، وهو اسم يقع موقع الجمع . قال لبيد :

شرخاً صقوراً يافعاً وامردا

وفي الحديث : اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم ... وجمع الشرخ : شروخ وشرخ [بضم فتشديد] . اه واما الشرخ فبعيد عن هذا كله وهيهات ان يأتي بمعناه . ولو فرضنا ان عوام العرب كلها قالت : الشدخ هي الشرخ ولم يقلها الفصحاء ، فليس ذلك حجة على الفصحاء ، لان اللغة تعتبر في فصحائها الثقات لا في ماسخيها الاذناب .

٥ ـ في الزقزقة

ورد خطأ في هجاء الكلمات على قاعدة الزقزقة فكلمة « رايح » وردت في السطر السادس « رزايزح » وفي السطر الخامس « ريزايزح » والصواب الاولى وفي السطر السادس « المزح رزاقزا » والصواب « المزاحرزاقرزة » أي المحرقة . وورد في السطر السابع لفظ (حالك) هكذا « سزايزح تزك » والصواب « حزالزك » ، وجاء في السطر العاشر « مزن سزان أزستزارزي » والصواب « مزشزان ازاشتزارزي » فالاصل « مشان اشتري »

وجاء في السطر الحادي العشر « وزابزع هزو » والصواب « وزابزاعرزة » أو « بزاعدزو » على اللهجة السورية وهي « وبعدة »

وفي السطر الثالث عشر « هزونزا أزيلزا » والصواب « هزونزاك ازارزوح » لان الاصل « هناك أروح »

وفي السطر الخامس عشر « سزامزيع » والصواب « حزامزيع » أي جمع

قواعد الزقزقة

١ ــ ان يكسع الحرف في الكلمة بزاي إلّا الحرف الاخير فلا يكسع بل يبقى وحده فتقول في « كيف » : كزيف وفي « من » مزن .

٢ ــ ان يوضع بعد الزاي الكاسعة حرف مد من جنس الحرف الذي قبلها باستثناء الزاي الاخيرة وحرف العلة مثل « غزورفزة » فقد وضع الواو بعد الزاي الاولى وهو مناسب لحركة ماقبلها أي الغين فتقول في « انام » : أزانزام ، وفي « إلى » ازيلزا ؛ وقد يحذف ان كان واواً .

٣ ــ حرف العلة لا يكسع بزاي فتقول في حليب « حزالزيب » لا « حزالزيزب » وقد ذكرناه .

٤ ــ الحرف الذي للمعنى إذا كان مفرداً في المبنى يوضع بعد زاي كسعه مد يجانس حركته ، فتقول في الواو والفاء (وزا) (فزا) وفي لام الجر (لزي) .

وهذه الزقزقة كانت في آخر عهد الترك بالعراق مستفيضة أوسع الاستفاضة

بين الصبيان والاحداث في بغداد فكانوا يتصرفون بالحروف الكاسعة فيكسعون بالكاف مثلا فيقولون في (وين رايح) : وكين ركايكح ، وفي (الى البستان) : إكالكل بكستكان وفي (أحوش رمان) : اكاحكوش ، ركمكان .

وقد يستعملون النون قبل الباء الكاسعة فيقولون في تاخذ « تنباخنبذ » وفي آكل « انباكنبل » وفي نروح « ننبارنبوح » وهلم جرا .

ومن المؤكد ان الحروف ماعدا حرف المد كلها يكسع بها ولكن هذه اللغية قد تضاءلت الآن كل التضاؤل فلا يستعملها الصبيان إلّا شذوذاً .

٦ — في مقالة ابن فارس

١ — ورد في ص ١١٣ « والريان : كثير الماء الحسن البشرة » والاولى «الكثير الماء الحسن البشرة » ليستوي الخبران في التحلي بأل كقوله تعالى « هو الغفور الودود » أما الاضافة فهي لفظية لاتفيد تعريفاً .

٢ — وفي السطر ١٣ ما نصه « وفيها الرواجب وهي عصب ظاهر الكف » وفي السطر ١٦ « والرواجب بطون عقد الاصابع » وهذا تناقض ظاهر ونوع من الارتياب والتوقف الذي استبعدتموه عن ابن فارس .

٣ — وجاء في ص ١١١ سطر ١٣ « وجلدة الرأس هي الفروة فظاهرها : البشرة وباطنها الادمة وذلك في الجلد كله » وفي ص ١١٥ « وفي البطن الصفاق وهي جلدة البطن التي تحت الجلدة الظاهرة » فقد تنوعت الجلدات .

٤ — وفي ص ١١٥ ايضاً « وهي اربع وعشرون فقرة ، والفقرة والجمع فقار » والاصل « فقر » كعنب . هذا الذي ذكره اللغويون واستعملوه ، اما الفقار كسحاب فهو جمع فقارة كسحابة بمعنى الفقرة ولسنا ننكر مجيء « فعلة » كابرة على « فعال » كلجام فهو مقيس عندنا مثل « ذهبة ذهاب » و « رمة رمام » و « رهمة رهام » و « عقصة عقاص » و « كفة كفاف » و « لمة لمام و « لقحة لقاح و « ليطة لياط » و « مرة مرار » لكن المستعمل المروي في جمع الفقرة هو « فقر » كما ذكرنا . وقال ابن خلكان في « ٢ : ٣٤٨ » من الوفيات « ويقال : ذو الفقار بكسر الفاء ايضاً جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله في الجموع إلّا قولهم : إبرة إبار » ولا نعلم مصدر نقله والشهير اثبت .

٧ ـ عود الى رسالة ذم الفواد

١ ـ ورد في « ٩ : ٢٦ » من لغة العرب « ومعز ترد بها الاحزان وخاصة تذهب بالضغينة » قيل في الحاشية « كذا في الاصل ولا يظهر لها معنى يطمئن اليه » وارى ان الاصل « الضغينة » وهي الحقد . والخاصة الصالحة تذهب بحقد الانسان ، قال ابن الطقطقي في ص ١٣٠ من الفخري « روي ان المنصور أحضر يوماً انساناً ذكر له انه وثب على عامله ببعض النواحي فقال له المنصور : ويحك أنت المتوثب على فلان العامل ؟ والله لانثرن من لحمك اكثر مما يبقى منه على عظمك . وكان شيخاً كبيراً فانشد بصوت ضعيف :

أتروض عرسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم ؟

فقال المنصور : يا ربيع مايقول ؟ فقال : يقول :

العبد عبدكم والامر امركم فهل عذابك عني اليوم مصروف؟

فقال : « قد عفونا عنه فلينصرف » فالربيع بن يونس كان يذهب بالضغينة وهو من الخاصة (ووردت هذه الحكاية في ص ٢٠٤ من جمهرة الامثال) .

٢ ـ وورد في ص ٢٧ « فحذر يا امير المؤمنين اولادك [وأوصهم] بأن يتعلموا » ولا نرى وجهاً لهذه الزيادة لان « حذر » الثلاثي قد أتى بمعنى « تيقظ وتأهب » و « حذره تحذيراً » من ذلك السنخ فمعنى « حذرهم بأن يتعلموا : أيقظهم بالتعلم » ووجود « أوصهم » يترك « حذر » مبهماً ومثل الحذوف متساوية .

٣ ـ وجاء في ص ٣٣ « في مقدار ثوب ثماني [يماني] فما » والاولى « يمان » بالنقص والتنوين قال في المختار « اليمن بلاد للعرب والنسبة اليهم يمني ويمان مخففة والالف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه : وبعضهم يقول: يماني بالتشديد ،وقوم يمانية ويمانون مثل ثمانية وثمانون» قلنا :والتشديد يكون في الشعر قال العرجي وهو أمية بن خلف :

اني اتيحت لي يمانية احدى بني الحارث من مذحج

يمانياً يظل يشد كيراً ... وينفخ دائماً لهب الشواظ (١)

٤ ـ وفي ص ٣٣ « فلو رميت بفأس ماسقط إلّا على كتف » ولعل الاصل « سقطت » لان الفأس مؤنثة وانما يكون حذف التاء من الفعل المؤنث اذا كان الفاعل مؤخراً عن « إلّا » قال ابن هشام في ص ٦٨ من شرح قطر الندى « وكان الظاهر ان يجوز في نحو : ما قام إلّا هند ، الوجهان ويترجح التأنيث كما في قولك : حضر القاضي امرأة ، ولكنهم اوجبوا فيه ترك التاء في النثر لان ما بعد « إلّا » ليس الفاعل في الحقيقة وانما هو بدل من فاعل مقدر قبل إلّا » .

٥ ـ وجاء في حاشية ص ٣٥ « الطلل من السفينة : جلالها عن ابن سيدة والجمع أطلال وهي شراعها » قلنا : وكذلك في القاموس لكنه قال « والجل... وبالفتح : الشراع ويضم جمعه جلول » فالطلل اذن : الجل : بالافراد لا بالجمع وهذا الوهم كوهم الفيومي في المصباح فانه قال « المعى : المصران » وقد قال قبل هذا (والمصير : المعى والجمع مصران ... ثم المصارين)

٦ ـ وجاء في ص ٣٧ « فراع كواعب كالآداب واكف عذارى كالالباب » والاولى « اكتنف عذارى كالالباب » والمعنى متصل متسق .

٧ ـ وجاء فيها ايضاً « ونظمته الفطنة ووصل [واتصلت] جواهر معانيه في سموط الفاظه » والاولى « ووضن جواهر معانيه في سموط الفاظه أي نضدت وشبكت قال تعالى « على سرر موضونة » وقال كثير في الموضن بمعنى المنضد ،

عرفت لسعدى بعد عشرين حجة ... بما درس نؤي في المحلة منحن

قديم كوقف العاج ثبت حواؤه ... مغادر اوتاد برضم « موضن »

٨ ـ وفي ص ٣١ « وأجل رمض الغفلة ببرود اليقظة » والاولى « بمرود اليقظة » قال في المختار « والمرود بالكسر : الميل »

٩ ـ وفي ص ٣٨ ايضاً « ثم اجمعوا [على] ان ابلغ » وحذف حرف الجر

(١) ومن الوارد على الوجهين وتخفيفه افصح « رجل شآم وشامي » و « تهام » بفتح التاء و « تهامي » بكسرها و « نباط ونباطي » وجاء « نباطي » بضم النون مثل « دهري » و « سهلي »

ههنا مطرد كما ذكرنا غير مرة ، وقد ذكر الاب انستاس أن « القت » الذي نقلناه من جهرة الامثال هو الفث ، وهو عين الصواب ، لكن طبعة الهند (ومنها النسخة التي عندنا) أخذته بالتاء المثناة من فوق فوهمنا نحن فما اكثر فساد هذه الطبعة !

٨ ـ في قضايا شتى

١ ـ ورد في ص ١٥ من ذلك الجزء « ومما يؤسف له انه لم يرد في تلك الكتابة » والصواب « منه » لان اللام تفيد انه محبوب مع انه مكروه راجع « ٧ : ٢٤٠ » ويقال « يؤسف به » وكلاهما بمعنى .

٢ ـ وفي ص ١٤ « في كلامه عن تل هوارة ، والفصيح « على تل هوارة » وان كان المتكلم عليه معنوياً جاز امران « فيه » و « عليه » .

٣ ـ وفي ص ١٦ « من الخشب المنخور » والصواب « النخر » و « المنخر » لان (نخر) الثلاثي لازم وغلط هذا الغلط صاحب المنجد الاب لويس معلوف فقد قال في مادة (أكل) ماصورته (أكل أكلا وتأكل السن أو العود : صار منخوراً وسقط) والمنجد حاقل بالاغلاط العظيمة التي يؤلف في تصويبها كتاب مستقل .

٩ ـ تابع لنقد المجمل

ونقلنا في (٩ : ٦٩) من لغة العرب ان حسان بن ثابت كان جباناً جداً ثم رأينا في (ص ١٣٥) من نكت الهميان في نكت العميان قول مؤلفه الصفدي (وقد رأيت بعضهم ينكر جبنه واعتذر لجبانه كان يهاجي قريشاً ويذكر مثالبهم ومساوئهم ولم يبلغنا ان احداً عيره بالجبن والفرار من الحروب وقد هجا الحارث بن هشام بقوله:

ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

وما اجابه بما ينقض عليه ويطعن عليه بل اعتذر رضي الله عنه عن فراره بقوله... وقال ابن الكلبي : ان حسان (١) كان لساناً شجاعاً فاصابته علة احدثت له الجبن فكان بعد ذلك لا يقدر ان ينظر الى قتال ولا يشهده) . مصطفى جواد

١) يمنع من الصرف باعتبار ان مصدره « الحس » ويصرف باعتباره « الحسن »

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

هورم وام حلمي

حيفا (فلسطين) عبد الله مخلص : أعمل منذ مدة على جمع وتدوين اسماء واصناف الثياب العربية التي اربت على المئات والتي فيها لنا الغناء عن المسميات الحديثة وبيان المنسوب منها الى مصانعه الخاصة مستشهداً على ذلك بابيات من الشعر الجاهلي والاسلامي لاثبات صحة الدعوى والنسبة .

وقد استوقفني في محيط المحيط للمرحوم البستاني استشهاده ببيتين من الشعر هما :

وعليه أتحمي نسجه من نسج هورم
غزلته أم حلمي كل يوم وزن درهم

فاذا صح هذا الاستشهاد فيكون هورم نساجاً وأم حلمي غزالة ، أو ان هورم اسم مدينة نسب اليها النسيج .

والذي في كتب اللغة ان الاتحمي والاتحمية والمتحمة برد ، والتحمة بالتحريك البرد المخططة بالصفرة .

وقد انفرد علي بن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ١٠٦٤ م في كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده بقوله ان البرود الاتحمية منسوبة الى أتحم باليمن .

وأتحم هذه لم يذكرها لنا ياقوت في معجمه ولا عرض الهمداني بها في صفة جزيرة العرب ولا جاء عليها نشوان بن سعيد الحميري في منتخبات في اخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم حتى نسلم لابن رشيق بوجودها .

اما هورم الرجل فلم يتصل بنا خبره ، ولا نعرف مدينة بهذا الاسم إلا

ان تكون محرفة عن جهرم التي عرفت ببسطها الفاخرة لا بثيابها .

اما أم حلمي فلم نقرأ ولم نسمع بان العرب سموا حلمي ذلك الاسم الذي انتقل الينا من العثمانيين بل من متأخريهم .

فهل تهدونا هدانا الله واياكم سبيل الرشاد الى هورم وأم حلمي ومن هما ؟

ج : تدوين ضروب الثياب باسمائها وعزوها الى قائليها من احسن الاعمال اللغوية . وقد سبقكم الى مثل هذا العمل دوزي العلامة الهولندي ، لكنه لم يتفرغ إلا للثياب التي اتخذها المولدون . اما عملكم هذا فيتناول اوضاع الجاهليين وما بعدهم الى عصر المولدين وهو عمل لم ينفرد به احد . اذن نعم العمل عملكم .

اما البيتان اللذان استشهدتموهما نقلا عن محيط المحيط ، فقد وردا في كتاب «العين» ، ونقلهما الجوهري في صحاحه . ونسخة « العين » التي عندنا غير مضبوطة في اغلب المواطن ، اما الصحاح فلدينا نسخة كتبت على نسخة المؤلف في السنة الثانية بعد الستمائة ومضبوطة احسن الضبط ، إلا انها سرقت في سقوط بغداد في سنة ١٩١٧ ومزقت شر ممزق ، ثم توفقنا للعثور على بعض اوراق منها فجمعنا منها ثلاثة اجزاء . ولحسن الحظ يرى فيها مادة ت ح م وفيها البيتان مضبوطان أحسن ضبط . وهما غير منسوبين الى احد ، بخلاف ما جاء في الصحاح المطبوع ، اذ قد نسبا فيه الى عروة بن الورد . وقد بحثنا عن هذين البيتين في ديوان هذا الشاعر فلم نجدهما .

واتحم ذكرها البكري في معجمه قال في باب الهمزة : « أتحم بفتح اوله وسكون ثانيه وبالحاء المهملة ، على وزن افعل : موضع باليمن وهو الذي تنسب اليه الثياب الاتحمية » . اه

وهورم ، وزان جوهر ، اسم عربي قديم ، اما ان يكون مخففا « هدورم » الوارد في التوراة (سفر الخلق ١٠ : ٢٧) وهو من أسماء العرب الاقدمين ، وما مخفف هورمزد الفارسي الاصل . والعرب كثيراً ما تستطيل الاسم الاجنبي فتكتفي باتخاذ جزء منه — بصدره ام بعجزه — فتقول مثلا : الهزار واصله هزاردستان . وتقول « النشا » والديك (بمعنى الاثافي) واصلهما : نشاستج

وديكدان . ونفضل ان يكون « هورم » مقطوعاً من هورمزد لان اغلب النساجين فرس واغلب الثياب الفاخرة من صنعهم ، او انها صنعت في ديارهم ، ومنهم تعلمت سائر الامم . وهورمزد تكتب بصور مختلفة : هورمز وهرمزد ، وهرمز وارمزد وارمز واورمزد ، وارمزد وهو شائع الى عهدنا هذا في ديار العراق بين الفرس والنصارى والصابئة . واغلبهم يقول اليوم : هرمز وبعضهم يصغره بصورة هرميزي . وعلى كل حال ليس هورم تصحيف جهرم ولا هو بلد ولا بلاد بخلاف ما ذهبتم اليه .

اما « حلمي » في « أم حلمي » فليس من اعلام الرجال الاقدمين . ولقد احسنتم في قولكم ان العرب لم تسم احداً « حلمي » ولا بامثاله . لان هذا الضرب من العلم من اوضاع الفرس . ثم جاراهم في وضع امثاله الترك فاكثروا منه .

وليس « حلمي » بالحاء المهملة . كما وردت في محيط المحيط ، انما هي « خلمي » بالخاء المعجمة المكسورة وبالياء الخفيفة في الآخر وهي للمتكلم . هكذا اورد هذا البيت صاحب « العين » على ما يرى في نسختنا . إلّا ان الالفاظ غير مضبوطة فيه بالشكل الكامل وهي مضبوطة احسن ضبط في نسخة الصحاح التي اشرنا اليها . ومعنى الخلم (بكسر الاول) الصديق . فيكون معنى البيتين : « وعلى الرجل ثوب أتحمي نسجه هورم ، بعد ان غزلته ام صديقي (ولعله يريد بام صديقه : أم هورم نفسه . فيكون المعنى : وبعد ان غزلته امه) كل يوم وزن درهم .

وخلمي وردت بالخاء المعجمة في الصحاح المطبوع في مصر . واما في لسان العرب فقد جاءت بالحاء . وعلق الطابع على هذا البيت ما هذا نصه بحروفه وهو في الحاشية : « قوله : من نسج هورم . هكذا في الاصل . بالراء . ومثله في بعض نسخ الصحاح . وفي بعضها : هوزم بالزاي . وقوله : « ام حلمي » في الاصل بالحاء . وفي نسخ الصحاح بالخاء . وحرر . اه مصححه . »

فصاحب محيط المحيط تبع رأياً من هذين الرأيين . وهو الرأي السخيف الذي لا معنى له . ولهذا يجب ان لا يطالع هذا الديوان اللغوي إلّا بكل تيقظ

وانتباه .

مطالعة مجلة الدهور

س . منامة (جزيرة البحرين) السيد م . ح . الهندي : اتستحسنون ان نشارك في مجلة (الدهور) البيروتية ؟

ج . نعم، اذا اردتم ان تتعلموا النفج والطرمذة والتبجح والادعاء الفارغ فانها احسن ذريعة الى بلوغ هذا الغرض . اما اذا اردتم ان تستفيدوا فائدة صادقة من علوم العصر وآدابه وفنونه واتقان العربية والمحافظة على ديانتكم ، فان هناك مجلات وجرائد لاتحصى من سورية وفلسطينية ومصرية وعراقية . وكل منها متفرغة لبحث من هذه البحوث . فابراهيم الحداد يتخذ مطرقته للضرب على إينشتين ، وجورج برنارد شو ، وشاكر خليل نصار ، ووديع نقولا حداد ، والارشيمنبريت ابي طبر الى غيرهم . لان كل هؤلاء وامثالهم لايفهمون شيئاً في نظرة . وكيف يتصور انهم شيء مذكور وهو القائل في ص٤٧١ : « ان ما يراه الاستاذ نصار موجوداً ويستنتج من وجوده مبدعاً مستقلا ، « هو الله بنظره » ، مع ان « هذه الكلمة لا معنى لها (كذا) ... اقول ان ما يراه الاستاذ موجوداً هو وهم من اوهام فكره (كذا) ... مع ان القدماء اعتقدوا حسبما قيل « عن لسان الههم (كذا) في التوراة » ولم يجرب احد منهم ان يثبت ماقيل بالامتحان ... (ص٤٧٢) ويقول للاستاذ نصار (في ص ٤٧٣) : « فالاوفق له ان يرضى الحضور الى الادارة (ادارة مجلته) كل يوم ساعة على الاقل لتعريفه ماخفي عنه (كذا بحرفه) . »

فمن كانت هذه بضاعته وآدابه وعلمه . فماذا يرجى من مجلته ، وهو — او اراد ان يتتلمذ للاستاذ نصار — لا يستحق ان يحل سيور نعال اصغر تلاميذه — لكن استنشاق ريح العلم الكاذب يفعل في العقل ، مايفعله السم في الجسم ، فانه لايغذيه بل ينفخه نفخاً ليقتله قتلا .

الهيكل واصله

بغداد . ب . م . م . قرأت في الشرق (٢٩ : ٨١ الى ٨٤) مقالة في اصل هذه الكلمة . قال صاحبها انه شمري لا أكدي . واذا كان شمرياً فهو ليس

بسامي وختم مقاله بان انحى عليكم باللائمة بعد ان غط قلمه في مداد السب والشتم والقذع . فلماذا لم يتعرض للذي نقلتم عنه . بل اكتفى بان حقره بصورة مجملة ثم تركه ، فانهال عليكم بوجه صفيق لا يعهد إلّا في ابناء الازقة والذعار ، لا في الادباء ولا في لابسي ثياب الابرار .

ج . الرجل يثأر لنفسه والثائر الجاهل لا يضبط نفسه وسبب غضبه اننا بينا غير مرة مفاسد آرائه المتعدوة فضحك منه صغار الاحداث كما في قوله : الامالي الالسنية (وهو يريد الالسانية) . والتوراة لم تأت عند النصارى بمعنى العهدين القديم والحديث مع ان هـذا يخالف مصطلحهم . وان العرب اخذوا عن الشمريين لفظة البارية ، مع انهم اخذوها عن الفرس وهؤلاء عمن تقدمهم ممن كانوا في ديارهم ، ولرفضنا ايضاً ادراج بعض مقالاته السخيفة في مجلتنا . فلما جرح في « شمخرته » قام ينهال علينا بتلك الشتائم التي تنم على تربيته الاولى التي نشأ عليها ، حتى ان حياة الرهبانية لم تتمكن من تغيير شيء منه ، اذ دخلها بعد ان رسخت فيه تلك المعايب وهل « العود يقلح » ؟

التشاعر او التلباثية

س. الاسكندرية (مصر) م . ن . س — ما احسن كلمة عربية تؤدي معنى الكلمة الافرنجية تلباثية Télépathie ?

ج . التلباثية مركبة من « تلى » اي بعد . و « باثوس » اي شعور . ومحصل التركيب: الشعور عن بعد . وهو شعور الانسان بحادث يقع وقوعاً حقيقياً لكن على بعد منه ، فيشـعر به في وقت وقوعه عينه . أو هو شعور باحوال تجعل معرفة الانسـان اياها امراً محالا من جهة ماديته . — ولهذا صح ان يسمى هذا الشعور « تشاعراً » لان التفاعل كثيراً ما يدل على البعد مثل التراسل والتذاؤب (تذاؤب الريح) والتساقط ، وان كنا لا ننكر ان تفاعل يدل على القرب ايضاً ، إلّا ان هذا لا يمنع ذاك . فالتشاعر في نظرنا احسن لفظة تؤدي المعنى المطلوب وهي اخف لفظاً من الكلمة الاجنبية وادل على ما يراد ، فلا تحتاج الى ان يفسرها احد لعربي يسمعها لاول مرة ولا يحتاج الى معرفة لغة دخيلة .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٣٨ . تاريخ الحركة القومية

وتطور نظام الحكم في مصر (الجزء ٣)

عصر محمد علي

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

اذا اراد الباحث ان يقف وقوفاً صادقاً على تاريخ مصر منذ انبعاثها الى عصر محمد علي واحتاج الى معتمد يعتمد عليه ، فما عليه إلّا ان يستمد انواره من هذا السفر الجليل في اجزائه الثلاثة ، وقد مر الكلام على الجزءين الاولين (٨ : ٢٢٤ الى ٢٢٥) وهذا الجزء الثالث طوي على ذينك الغرين ، بل ربما فاق صنويه . نعم كتب بعضهم من غربيين وعرب في هذا الموضوع ، لكننا لم نر في تلك المصنفات التحقيق الذي الفيناه في ما وشته بنان الاستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك ، فقد وجدناه اوغل في بعض التدقيقات ايغالا لم « يقاربه » فيه احد اقرأ مثلا تفاصيل الحملة التي حملتها انكلترة على مصر في سنة ١٨٠٧ وهي الحملة المعروفة بحملة الجنرال فريزر . وحملتها الثانية سنة ١٨٤٠ فانك تجد فيها من بديع الاخبار والاحداث ما لا تجده في اي كتاب سواه . وقد غط المؤلف يراعته في مداد الوطنية والاباء والشمم ، ما يبقي لكتابه حسن الاحدوثة والذكرى الطيبة ، ويجعله اياه من ابناء وادي النيل البررة الذين يشار اليهم بالبنان .

ومما يسرنا ان هذا الجزء محكم العبارة متقن الكلام ، كأنك تقرأ منه تصنيفاً من صدر الاسلام . وقد حافظ على مصطلح العرب في كل سطر خطه . فبينما تجد بعض الضعفاء المؤلفين يكتبون نصيبين (في شمالي سورية) نزيب ، تراه لا يحيد قيد شعرة عن صحيح اللفظ ولا تراه يقول مرة « نزيب » . وقد وقع هذا الجزء في ٦٥٠ صفحة بقطع الثمن على ورق صقيل ثخين ، بديع مجلداً تجليداً افرنجياً .

وقد جعل صاحبه ثمنه ٢٥ قرشاً مصرياً وهو ثمن بخس بالنسبة الى ما حوى من جلائل المباحث والاخبار . فنهنىء حضرة الرافعي بك باخراجه هـذا الكنز الى قراء العربية ونتمنى له الرواج الذي يستحقه . وعسى ان ينسج من يجيء بعده هذا النسج البديع مقتفياً آثار الاستاذ لتتم به الفائدة .

٣٩ . كتاب المخارج في الحيل

للامام محمد بن الحسن الشيباني

ويليه رواية اخرى لهذا الكتاب للامام السرخسي

نشره واعتنى بتصحيحه يوسف شخت في سنة ١٩٣٠

وثمنه ٩ مركات ذهباً (أو ٩ شلنات)

استقاء الماء من مورده ، خير من استقائه من سواقيه . وكذا يقال عن مناهل العلم . وقد تغلغلت هذه الحقيقة في نفوس العلماء الغربيين كل التغلغل ولذا تراهم يعنون العناية القصوى بطبع مؤلفات علماء الشرق الذين تقدموا العلماء الموادين أو المعاصرين ، وقد عني الاستاذ يوسف شخت « بطبع المخارج في الحيل » وهو في الفقه ، والامام الشيباني من اعظم الفقهاء ، توفي في سنة ١٨٩ هـ فجاء من اتقن مايطبع في ديار الغرب ، وقد نقله الى الالمانية وجعل قيمة الاصل والنقل ٢٢ مركا (او شلناً) وقيمة النسخة العربية ٩ مركات ذهباً ، وقد طالعنا شيئاً كثيراً من صفحاته فوجدناها سالمة من خطأ الطبع . اللهم إلّا في ص ٤٨ س ٢ حيث يقول : « قال لها زوجها انت طالق ثلاثاً ان سألتيني الخلع » هكذا بياء بعد التاء في مخاطبة الانثى ، وهو لايستحسن من جهة احكام القواعد العربية والشعر آء والعوام تنطق به . وفي تلك الصفحة س ١٢ : فيكون ذلك جائز الانها منه » . هكذا وردت . ولا شك ان هذا الخطأ من المنضد . والصواب : « جائزاً لانها منه » . وفي ص ٩٢ س ١٦ : فقلت يا امير المؤمنين ماذا فنيت به الشيعة . والصواب فتنت به الشيعة . هذا كل ما اصبناه في مطالعتنا . فهذا ابين دليل على ان المستشرقين يعنون كل العناية بما يتولون طبعه ، بينما نرى كتبنا التي تطبع في ديارنا الشرقية طافحة بالاغلاط الشنيعة . فالكتاب اذن جليل من أي وجهة كان .

٤٠ . رجال البر والعمل

بقلم مراد فؤاد حقي

طبع القدس في ٧٥ صفحة بقطع الثمن الصغير

يتضمن هذا الكتاب ثماني تراجم: ماريوحنا مطران ماردين — ماراغناطيوس مطران اورشليم — البطريرك يوحنا ابن المعدني — المطران عبد النور الرهاوي — البطريرك يعقوب الثاني — البطريرك بطرس الرابع — المطران بهنام سمرجي — المطران صليبا البشيري — وكلهم من رؤساء الدين من طائفة السريان غير الكاثوليك . وقد احسن واضعها في تنسيقها ، ونشر تصاوير كثيرة من المترجمين . وكنا نود ان تخلص عبارتها من بعض الاوهام الشائعة فقد قال مثلا في ص ٣ : وانحنيت امام رفاته ... قارئاً عليها سلاماً . — وفي ص ٤ واعتقد ان رفات هذا الحبر ... لتهتز طرباً في مرقدها . — والفصيح ان الرفات مذكر مثل فتات وحطام وما شابههما . وإلا فالكتاب لا يخلو من فائدة .

٤١ . خزانة مخطوطات القس بولس سباط

السرياني الحلبي

طبع في مصر القاهرة في مطبعة السريان في مصر الجديدة

ورقم صندوق البريد ١٩٠٥ .

يعتبر القس بولس سباط من الرجال الذين لهم الايادي البيض على ابناء الشرق كافة . وذلك لانه انقذ من أيمان الجهلة والعبثة بآثار السلف كتباً جمة إذ اقتناها بماله الخاص . فانجاها من التلف . ولو فعل الغير مثل مافعله هذا الاب الغيور : لوصل الينا كنز ثمين من تراث الاجداد . وقد ابتدأ بجمع هذه الدرر منذ سنة ١٩١٣ فبلغ ماعنده من المخطوطات ١١٢٥ ويكاد يكون كلها عربياً في مختلف المواضيع ويكثر فيها التآليف النصرانية . وقد وقع وصف هذه الاسفار في جزءين ، صفحات الاول ٢٠٤ وصفحات الثاني ٢٥٢ وهما باللغتين الفرنسية والعربية ليستفيد من الوقوف عليهما ابناء الشرق والغرب . وكنا نود ان يزيد حضرته في الفهارس التي وضعها فهرساً آخر يحوي اسماء الكتاب ليسهل على

الباحث مراجعة مايجب الوقوف عليه من غير ما عناء ولا مشقة . فننصح للادباء باقتناء هذه الخزانة لما حوت من الفوائد الجليلة .

٤٢ . المساطر

ديوان شاعر البلمند : الشيخ حنا اسعد زخريا

الجزء الاول في ٤٠ صفحة بقطع الثمن

طبع بمطبعة مجلة الكرمة في سان باولو (البرازيل)

يعد الشيخ حنا اسعد زخريا من المفطورين على الشعر ، فهذه قصائده العامرة الابيات تشهد على علو سبقه في حلبة هذا الميدان . وقد علمنا من رسالة خاصة وجهها حضرته الينا ان الديوان طبع في غيابه ولذا وقع فيه اوهام عديدة من سقط الطبع . فقد جاء مثلا في ص ٢٧ : كلمة سجا مرتين مثنى فعل سج بمعنى سجى . وكان يجب ان يقال سجيا . واذا قيل انكسر البيتان . وذكر :

بلى سجا باوراق الـ ـفضا والنخل والآس

وليس للفضا اوراق ضخام ليسجى بها الميت . كما ليس للنخل اوراق بل سعف وورق السعف الخوص . وجاء الكهربا مؤنثا فقال : تضيء الكهربا . والصواب انه مذكر وعسى ان تصحح في الطبعة الثانية « ليكون اطيب الطعام في أحسن وعاء » .

٤٣ . الالسنة والاقلام السامية (هدية)

للاب ضورم الدمشقي

الاب ضورم الفرنسي معروف بقدمه الثابتة في اللغات الشرقية من قديمة وحديثة . وقد وضع هذا التأليف الواقع في ٧٤ ص بقطع الثمن باللغة الفرنسية فجاء من اعظم التآليف فائدة . على اننا لاحظنا انه لم يتعرض للغة الصابئية المعروفة بالمندائية وهي لغة مستقلة بنفسها . فعسى ان لاينساها في طبعة هذا الكتاب الثانية .

٤٤ . النصوص الدينية اليزيدية

ونقلها الى اللغة الايطالية مع مقدمة وحواش

بقلم جوزبه فرلاني

Testi Religiosi dei Yezidi
di Giuseppe Furlani

في سنة ١٨٩٩ نشرنا في المشرق في سنتها الثانية ، مقالة اسهبنا فيها في اليزيدية ثم نشرنا بعد قليل في مجلة الانثروبوس ما يزيد تلك الانباء حقيقة ويعززها تعزيزاً مع نشر الكتابين الدينيين « مصحف رش » و « جلوه » فتناقل تلك الافادات كثير من الكتبة من شرقيين وغربيين فمنهم من نسبه الى نفسه ومنهم من ذكر مستندة بعض الذكر ومنهم من سرقها سرقة فاضحة بعد ان شوه ما فيها .

واليوم ينشر حضرة المستشرق الايطالي جوزبه فرلاني بلغته الطلية تلك النصوص مع افادات وتعليقات ومقدمة اظهرت مقدرة العلامة المستشرق وقوفه الرائع على تلك الفرقة . واستشهد جماعة كثيفة من المؤلفين الذي عالجوا هذا الموضوع ، ولا سيما ما اثبتناه فجاء تأليفه من احسن ما يقتنى في هذا البحث ، وهو في ١٢٤ ص بقطع ١٦ . وقد قابلنا ترجمته الايطالية بالنصين الاصليين فوجدناها من خير ما نقل وبكل امانة . ويذهب المؤلف الى ان اصل اليزيدية مجوس لجأوا الى تلك الديار واختفوا فيها خشية الاضطهادات وليس لهم ادنى صلة بيزيد الخليفة الاموي ، لكنهم مع الزمن ادخلوا اموراً مختلفة اخذوها من المسلمين والنصارى وغيرهم .

وليس في الكتاب فهارس هجائية ينتاب شرعتها من يود الوقوف على بعض ما في مدون الكتاب . والذي فيه فهرس واحد للفصول ، معقود على رأس التأليف وهو وحده غير واف بالمطلوب . وعلى كل حال فان المحتويات المودعة تلك الصفحات من أجل ما يمكن الوصول اليه ؛ لان الكاتب لم يدع مؤلفاً شرقياً ولا عربياً إلا ذكره ووزن اقواله بميزان النقد وعرضه على القارئ . فهكذا يجب ان تصنف هذه الكتب وامثالها . لا ما يفعله بعض الاغرار من ديارنا : يسرقون

مؤلفات الغير ولا يخزون من ان ينسبوها الى انفسهم، وهو عمل — لو دروا — يسم جباههم بميسم العار الى آخر يوم الحشر !

٤٥ . تاريخ الادب العربي (هدية)

بقلم احمد حسن الزيات الاستاذ الجليل مدرس الادب العربي

بدار المعلمين العليا في بغداد

الطبعة الثانية المزيدة المنقحة بمطبعة الاعتماد المصرية بالقاهرة

وقوام هذ الكتاب (٣١٣) صفحة بقطع القمن الكبير

وهو مذكرات موجزة للمدارس الثانوية — على ما كتبه مؤلفه على ثبجه واشار اليه في خطبته — لانه اشمله مقرر السنتين الثالثة والرابعة من الدراسة الثانوية .

واحمد حسن الزيات الاستاذ اديب مصري شهير و كاتب قدير يستلذ القارئ كتابته ويستمرئها ذوقه ويستحليها طبعه لما فيها من براعة التعبير والصبغة العدنانية و الاسلوب الجني(١) و كانه يكسبها من وداعته تفويضاً نضيراً الى رزانتها ولغتها المخضرمة المنمنمة .

قرأنا هـذا الكتاب الذي يتشرب القارئ مافيه « شرب النزيف ببرد ماء الحشرج » فالفينا الزيات يضيء للطالب بسليط من أدبه وكهربية من امتاعه :

يضيء كضوء سراج السلي ط لم يجعل الله فيه نحاساً

وفي خلال اقترائنا له عن لنا فيه مايستوجب تنبيه الاستاذ الفاضل اليه ووقفه عليه فلعله يستبدل به غيره أو يحق لنا أمره فنحن لم نبلغ من العلم أطوريه ومن ذا الذي يبلغهما ؟

١ — اللغة العربية في العصر العباسي

قال هذا الاستاذ الجليل في الخطبة عن الادب العربي « ولا سيما في العصر

١) تورية بين الجن وابي الفتح عثمان بن جني الامام المشهور في العربية والادب ، توفي ببغداد يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة على ما في الوفيات و ص ٣١٥ من ديوان الرضي وص ٤٠٩ من نزهة الالباء، وصلى عليه هذا الشريف ورثاه بقصيدة تشتمل على « ٥٩ » بيتاً قال فيها :

وما احتاج برداً غير برد عفافه ولا عرف طيب غير تلك الخلائق

العباسي وهو ارقى عصور الاسلام ومشرق نور الحضارة ومهبط وحي العلم وريق شباب اللغة » ثم قال في ص ٣٢ عن المولدين من الشعراء « ومولدون وهم الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة وهم شعراء بني العباس » ثم قال في حاشية ص ١٧٣ « المولدون أو المحدثون: هم الشعراء الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة كشعراء العصر العباسي » وهو تكرار ، فكيف يمكن التوفيق بين روق شباب العربية وفساد ملكة اللسان ؟ ولماذا كان الشباب في زمن فساد الملكة . فالاستاذ قد جمع ههنا بين رأيه ورأي القدماء فحصل التناقض ، ولو كان قد اقتصر على قوله في ص ١١٢ عن العربية في العصر العباسي « وقد اتسعت دائرة اللغة بما اقتضاه نقل العلوم وتمدين الدولة من المصطلحات العلمية والالفاظ الادارية والسياسية والاقتصادية ورقت الفاظها ... » لكان أصون له عن الهفوة .

٢ ـ الاعصار الخمسة لا العصور الخمسة

وقال في الخطبة ايضاً « على رغم حال الادب في عصوره الخمسة » والفصحاء لا يستعملون « العصور » لمثل الخمسة في استحقاق جمع القلة بل يقولون « الاعصار الخمسة » ومنه قول الشاعر :

عنا غنيت بذات الرمث من أجلي والعهد منك قديم منذ أمصار

وعكس الاستاذ الفاضل هذا الامر في ص٦ فقال « انما تم في ادهار متطاولة » فالمتطاولة تستوجب جمع الكثرة أي « الدهور » أما جمعه « دهر » على « ادهار » ففيه نظر قال ابن عقيل في شرح الالفية « واما جمع فعل الصحيح العين على أفعال فشاذ كفرخ وافراخ » وفي « ٥ : ٣٩٢ » من معجم الادباء لياقوت « وحدث ابو حيان قال قال الصاحب يوماً : فعل وافعال قليل وزعم النحويون انه ماجاء الا زند وازناد وفرخ وافراخ وفرد وافراد . فقلت له : أنا احفظ ثلاثين حرفاً كلها فعل وافعال ، فقال : هات يامدعي ، فسردت الحروف ودللت على مواضعها من الكتب ثم قلت : ليس للنحوي ان يلزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع وليس للتقليد وجه اذا كانت الرواية شائعة والقياس مطرداً »

قلنا : وقد صدق أبو حيان هذه المرة ونحن نذهب أيضاً الى ان « فعلا على

افعال » مقيس وبه يصح قول الاستاذ أحمد الزيات فهو مثل « انف آناف » و « أرض آراض » و « الف آلاف » و « بحث ابحاث » و « بعض أبعاض » و « بر أبرار » وصفاً و « جد أجداد » و « خرج أخراج » و « رمس ارماس » و « سطر اسطار » و « شت اشتات » و « شن اشنان » و « عم أعمام » و « غمض أغماض » و « فز أفزاز » و « فذ افذاذ » و « فرط افراط » و « فظ افظاظ » و « فسل أفسال » و « فل أفلال » و « فن أفنان » و « قلد أقلاد » و « قلس أقلاس » و « كبش اكباش » و « كر اكرار » و « لحظ الحاظ » و « لحن الحان » و « لطع الطاع » و « لفظ الفاظ » و « بعث أبعاث » و « مرش أمراش » و « مرع أمراع » و « مرق أمراق » و « مرن أمران » و « من أمنان » و « نبذ انباذ » و « نبض أنباض » و « نجد انجاد » و « نجل انجال » و « نجم انجام » و « نحو أنحاء » و « نخ أنخاخ » و « نذل انذال » و « نسل انسال » و « هجل أهجال » و « وأب أوآب » و « وقل اوقال » و « وجر أوجار » و « وحش أوحاش » و « ورب اوراب » و « سجع أسجاع » و « ورص اوراص » و « وزن اوزان » و « وسق أوساق » و « وضع أوضاع » و « وقب أوقاب » و « وقط اوقاط » و « وقف أوقاف » هذا ما عدا الوارد من ذي اللغتين فتح الفاء وكسرها كشكل وأشكال أو فتح العين وتسكينها كزهر وأزهار ، فاذا اضفنا اليها « زند ازناد وفرخ افراخ وفرد أفراد » صارت « ٦٨ » فهي مقيسة إذن ولولا ما جئنا به لعد الاستاذ الزيات مخطئاً .

بل يجوز ايضاً قول الاستاذ الزيات على تقدير أنه « دهر » بفتح الهاء لان كل ما كان الحرف الثاني منه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح مثل شعر وشعر ، نهر ونهر « المزهر ٢ : ٧٢ » ولكن الفصيح في تعبيره ان يقول : « دهور متطاولة » .

٣ ـ تعريف ادب العربية

وقال في (ص ١) « أدب اللغة ما اثر عن شعرائها وكتابها من بدائع القول المشتمل على تصور الاخيلة الدقيقة وتصوير المعاني الرقيقة مما يهذب النفس ويرقق الحس ويثقف اللسان » وهو تعريف ناقص من أمور : (١) ليس كل ما تركه

الادباء بديعاً أي مخترعاً بل منه البديع والمحاكى والمقصوص (٢) ليس كل أدب العربية مقصوراً على المعاني الرقيقة فمنه المعاني الخشنة كالهجو ووصف القتل والقتال والقصص الذي يسير بحسب حوادث الكون وفيها مافيها (٣) ليس كل الادب يهذب النفس بل فيه مايغويها ويعميها كالغزل بالغلمان والهجاء المقذع فيه والتملق والكذب المزوق (٤) لم يقصر الادب على ترقيق الحس بل منه ما يخشنه لرداءة الخيال وفساد التعبير وتعويد السلق باللسان (٥) تثقيف اللسان لايكون بالادب كله ففيه اللغة الرديئة وتعدد اللهجات والضرائر والتكلفات فأي انسان يتثقف من قول الشاعر على اللغة :

تغفق فشغب الخمغ من كغم غيقتي يزيدك عند الشغب شكغاً على شكغ

(ترفق فشرب الخمر من كرم ريقتي يزيدك عند الشرب شكراً على شكر)

فهذا معدود من الادب (٦) ليس كل الادب قد اثرته الرواة عن اصحابه بل منه مابقي مجهولا وفيه ما كتب كتابة أو نقش نقشاً على مايمكن النقش عليه فتعريف تعتوره ستة توهينات غير حسن ولا مرضي .

فأدب اللغة « هو ماتركه شعراؤها وكتابها من الاقوال المشتملة على الخيال وتصوير المعاني والحوادث ومنه ما يهذب النفس ويرقق الحس ويربي الذوق ويقيم اللسان » وشرط التعريف ان يكون جامعاً لما يعرف به مانعاً للتوهينات عن نفسه .

وكيف ارتضى الاستاذ الزيات هذا التعريف وهو يقول في ص ١٨ « فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم وشاهد صوابهم وخطأهم ومادة حوارهم وسمرهم . وما هذه صفته فلا يجب فيه ان يهذب النفس ولا ان يرقق الحس ولا ان يحوي المعاني الرقيقة ولا الاخيلة الدقيقة بل يجوز فيه ذلك والفرق بين الواجب والجائز ظاهر ثابت .

٤ — كتب تاريخ الادب
واسلوب النظم والنثر

وقال في ص ٢ عن كتب القدماء المختصة بالتراجم والادب « لانها اخبار

مفردة غير مرتبطة (كذا) (١) لاتظهر مابين الشعراء أو (كذا والفصيح: ولا) الكتاب من علاقة في الصناعة والغرض والاسلوب ، ولا تذكر ما عرا النظم والنثر من تحول وتقلب » قلنا : اما انها غير مترابطة فصحيح واما انها لاتذكر الباقي فخطأ فهو نفسه ينقضه فقد قال في ص ٣٤ عن امرئ القيس « فقالوا انه اول من وقف على الاطلال وبكى على الديار وشبب بالنساء وشبههن بالمها والظباء واجاد في وصف الليل والخيل » فمن هؤلاء القائلون ؟ ونقل في ص ١٧ « قال الباقلاني (٢) في كتابه اعجاز القرآن : ان العرب بدأوا بالنثر وتوصلوا منه الى الشعر وكان عثورهم عليه في الاصل بالاتفاق غير مقصود اليه ، فلما استحسنوه واستطابوه ورأوا الاسماع تألفه والنفوس تقبله تتبعوه وتعلموه وتكلفوا له» فهذا تاريخ أي شيء ومن قاله ؟ ونقل في ص ١٣٥ عن رسالة المعلمين للجاحظ قوله في عبد الله بن المقفع بأنه كان « مقدماً في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير » ونقل في ص ١٢٥ قول يزيد لمروان بن الحكم وقد تلكأ في بيعته « اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على ايهما شئت » وقول ابن قتيبة في ادب الكاتب « ان هذا لو قيل الان لم يأت بالتأثير المطلوب والصواب ان يطيل ويكرر ويعيد ويبدئ ويحذر وينذر » أفليس هذا تاريخاً لتطور النثر في زمن ابي قتيبة ؟ ولم ذكره صاحبه ؟ ونقل في ص ١٣٩ قول البديع الهمذاني في الجاحظ « ان كلامه بعيد الاشارة قريب العبارة قليل الاستعارة » أفليس هذا من تاريخ اساليب النثر ؟ ونقل في ص ١٤٢ القول المشهور « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » فمن قاله وفيم قاله ؟

مصطفى جواد

---

١) الصواب « غير مرتبطة بعضها ببعض » كما يقال « ارتبطت بعضها ببعض » ويجوز « غير مترابطة » لان التفاعل يغني عن قول « بعضها ببعض» وهذا كتعبير مؤلفي الجزء الاول من القراءة الرشيدة ففيها « لان الكلاب والقطط اعداء » والصواب « أعداء بعضها لبعض » اذ يجوز ان تكون كلها اعداء لغيرها (٢) هو محمد بن الطيب البصري ثم البغدادي المتكلم العالم رماه ابن ابي الحديد بالتعصب على علي وكانت وفاته سنة (٤٠٣) ببغداد .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du Mois.

١ـ هجرة عشيرة الميران الى سورية

لجأ قسم من عشائر الميران بقيادة صالح اغا تاج الدين الميراني الى الحدود السورية هاجرة العراق .

وتتألف قبائل الميران الكردية من انضمام عدة قبائل سيارة تتجول في ساحات معلومة تدخل في الشتاء الاراضي العراقية وفي الصيف الاراضي التركية.

ولما نشبت الثورة الكردية الاولى سنة ١٩٢٥ نزح بعض هؤلاء الى الاراضي العراقية ، وظلوا فيها يشنون في بعض الاوقات الغارة على الحدود التركية .

والقوة التي لجأت الى سورية هي مئة اسرة وعدد اسر العشائر الميرانية ثمانية آلاف ، لا يزال بعضها خاضعاً للنفوذ التركي وبعضها للنفوذ العراقي

ويقال ان السبب في اتجاه هؤلاء الى سورية تعهد السلطة الافرنسية لهم باقطاعهم الاراضي وعدم استيفاء اية ضريبة كانت منهم ، لمدة خمس سنوات من تاريخ نزوحهم الى سورية .

اما الاراضي التي لجأ اليها هذا القسم من عشائر الميران فواقعة في لواء دجلة الجديد ،

وقد تم تأسيس اللواء في المنطقة التي استردت من تركية واتخذت حكومتها في « عين دبور » وقد وضعت الحكومة السورية نظاماً خاصاً بالموظفين الذين يستخدمون في هذه المنطقة من البلاد .

(القبس)

٢ـ ميزانية السكك الحديدية لشهر تشرين الثاني الماضي

بلغ مجموع دخل السكك الحديدية عن شهر تشرين الثاني الماضي مبلغاً قدره ٩٣٤,٦٨٨ ربية وبلغ مجموع الخرج عن الشهر المذكور ٦٤٠,٥٩٢ ربية وكانت فضلة تشرين الثاني الماضي ٢٩٤,٠٩٦ ربية وكان العجز لغاية تشرين الاول الماضي ١٢٤,٢١٦ ربية وكانت الفضلة لغاية تشرين الثاني ١٦٩,٨٨٠ ربية .

٣ ـ رسوم المحاكم المدنية في العراق
خلال سنة ١٩٢٩

بلغت رسوم محاكم البداءة في العراق عن سنة ١٩٢٩ مبلغاً قدره ٢٣٨ الفاً و ٦٦١ ربية ، وبلغت رسوم محاكم الصلح ٣٤٢ الفاً و ٣٨٢ ربية و ٦ آنات وبلغت رسوم دوائر الاجراء ٩٢ الفاً و ٤٠٥ ربيات و ٦ آنات . ورسوم دوائر كتاب العدل ٢١٢ الفاً و ٣٦٦ ربية و ٨ آنات ورسوم الاستئناف ٤٤ الفاً و ٧٢٣ ربية و ٨ آنات ، ورسوم التمييز ١١ الف ربية و ١٠ آنات ورسوم المحاكم الشرعية ١٢١ الفاً و ٨٤٧ ربية و ١٠ آنات ، وبلغت رسوم الدعاوي الشخصية للملل غير المسلمة خلال السنة المذكورة ٧٠٨٠ ربية و ٧ آنات والغرامات الجزائية ٢٨٢ الفاً و ٧٣٠ ربية . وبلغت الغرامات التي حكم بها قوام المقامات ٤٢ الفاً و ١٨ ربية و ٥ آنات ،

٤ ـ الدعاوي في محاكم العراق
خلال سنة ١٩٢٩

بلغ عدد الدعاوي الجنائية الكبرى في العراق خلال سنة ١٩٢٩ مبلغاً قدره ٣٧٧ دعوى . والدعاوي الموجزة ٤٣ الفاً و ٥٥ دعوى ، وغير الموجزة ٥٥٩٦ دعوى ، والدعاوي الشرعية السنية ٨٥٧٥ والشرعية الجعفرية ٧٠١٧ والدعاوي الشخصية للملل غير المسلمة ١١٩٥ والدعاوي البدائية ٣٣٤٨ والصلحية ٦٣ الف و ٧٧٩ دعوى .

٥ ـ تعطيل (نداء الشعب)
والتعويض عنها بـ (السياسة)

جاء في جريدة السياسة البارزة في ٣٠ يناير (ك ٢) : « عطلت الوزارة الحاضرة جريدة (نداء الشعب) يوم الاثنين الماضي (٢٦ يناير) . وقالت ملاحظية المطبوعات في كتاب التعطيل : « ان مجلس الوزراء قرر تعطيل « نداء الشعب » تعطيلا ادارياً موقتاً [كذا ، اي غير موقت] يوم الاحد ، (اي على اثر صدور عدد الاحد) . وهذه جريدة السياسة تأخذ في الصدور منذ اليوم [٣٠ يناير] لتحل محل « نداء الشعب » في اداء الواجب الوطني .

٦ — المبالغ التي تصرف
على البسة الجيش

كانت الحكومة العراقية تصرف على البسة الجيش نحواً من سبعة الكاك ربية (٧٠٠،٠٠٠) اما الآن فقد حطت الى لكين .

٧ ـ تبادل نسخ ابرام المعاهدة الجديدة

تبادل فخامة نوري باشا السعيد ، رئيس الوزراء ، وفخامة السر

فرنسيس همفريز المعتمد السامي، نسخ ابرام المعاهدة العراقيـة البريطانية الجديدة فبلغت هـذه المعاهدة رحلتها الاخيرة . وسوف تنفذ بعد دخول العراق عصبة الامم .

٨ ـ الدعاوي الجنائية في العراق

يؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان عدد الدعاوي الجنائية التي وقعت في العراق في سنة ١٩٢٩ كان ٣٧٧ بزيادة ٦٤ قضية عما كان عليه في سـنة ١٩٢٨ . وقد صـدرت في سنة ١٩٢٩ سبعة احكام بالاتلاف على عشرة اشخاص واحد منهم بارادة ملكية ونفذ حكم الاتلاف في ستة منهم خلال السـنة المذكورة . اما الثلاثة الباقون منهم، فنفذ فيهم الحكم في سنة ١٩٣٠ .

٩ ـ ابن سعود في صحف اميركة

كتبت « رائد العلم المسيحي » الاميركية مقالة بعنوان « ابن سعود يستأثر بالعسير » جاء فيها ماهذا بعضه :

« في سنة ١٩١٠ قام ابن سعود مع ١٥ من نخبة اتباعه فاسترد الرياض عاصمة اجداده من يد مناوئه ابن رشيد .

وفي ١٩١٤ استرد نجداً كلها ومعها الاحساء الخصبة الواقعة على سيف خليج فارس وكانت في قبضة الترك .

وفي ١٩٢١ انتزع ابن سعود امارة ابن رشيد كلها وفي ١٩٢٥ الحجاز فاصبح حامي الحرمين .

وآخر ما قبض عليه هذا الملك ديار الساحل المعروفة بالعسير فهو اليوم حاكمها الاعلى بموافقة صاحبها الاصلي السيد حسن بن محمد بن احمد الادريسي، هذا بعد ان مضت مائة سنة كاملة على الدولة الادريسية المراكشية حاكمة تلك الارجاء ، فاليوم اذن تنثلج جزيرة العرب في قبضة ابن سعود .

وكل من ابن سعود والامام يحيى قوي ولكنهما خصمان في النقطتين السياسية والمدنية . ويقال عن الامام يحيى انه واقف احسن الوقوف على الدسائس الاوربية . اما مزية ابن سعود فانه مناهض للتعصب اذ تمكن من ادخال السيارات في ديارة على الرغم من الوهابيين الذين كانوا يرونها من صنع ابليس الرجيم .

وفي مكنة هذين البطلين ان يسعدا جزيرة العرب او يشقياها . والمظنون انهما يتفقان فيوحدان جهودهما ليسود السلام والامن فيها ، ومن يعش يرة .

١٠ — حفلة تكريم للفريق
الدكتور امين معلوف باشا
في مصر (القاهرة)

دعا حضرة الفاضل الدكتور شخاشيري جمهوراً من خيرة الاطباء والعلماء والادباء الى داره مساء يوم الاحد للاجتماع بسعادة الفريق الدكتور امين باشا معلوف وتكريمه . وكان في مقدمة الذين لبوا الدعوى حضرات الدكاترة محمد شرف واحمد زكي ابي شادي وراحي خباز والاساتذة داود بركات بك واسعد بك معلوف وفؤاد وصروف وحنا خباز ومحيي الدين رضا وغيرهم .

وبعد الغروب دعوا الى مائدة مدت عليها انواع الحلوى والكعك والشاي والفاكهة فتناول كل ماطاب له ثم جلسوا في بهو الاستقبال يتباحثون في موضوعات علمية وادبية وتاريخية واجتماعية راقية شأن حفلات الدكتور شخاشيري التي امتازت بهذه المباحث المتعلقة بفلسفة اللغة وتأثيرها في الحضارة والتاريخ وكان حضرة الدكتور شخاشيري وبعض انجاله يطوفون على حضرات الضيوف مؤانسين يديرون عليهم انواع الحلوى والسجائر بما اشتهر عنهم من كرم واكرام .

وفي نحو الساعة الثامنة انصرفوا شاكرين للداعي دعوته وكرم وفادته مثنين على فضل الدكتور امين باشا معلوف وغزير علمه وجليل آثاره سائلين الله له طول العمر .

١١ — الوفد العلمي المصري
في بغداد

وصل الى بغداد في ٨ فبراير (شباط) الوفد العلمي المصري وعدد اعضائه خمسة وعشرون : احد عشر منهم اساتذة وما بقي من طلاب الجامعة . وقد وطئوا ارض العراق بعد ان جالوا في لبنان وسورية وفلسطين وشاهدوا كل ماهناك من آثار قديمة وتاريخية ومعاهد علمية . وعند وصولهم الى هذه العاصمة زاروا كل ما فيها من الآثار ثم انتقلوا منها الى المدن القديمة وفي كل يوم دعوة ووليمة الى ان فارقونا في ١٦ من الشهر المذكور . واملنا ان حكومتنا ايضاً تبعث بعثة علمية الى ديار النيل ليستحكم الولاء والادب بين البلادين ويجري التبادل بين الثقافتين المصرية والعراقية .

١٢ – بلاغ رسمي (بحروفه)

يتعلق بحوادث السليمانية

جاء في البلاغ الاخير الصادر في ١٧ كانون الثاني ملخص الحوادث التي جرت بين ٣ كانون الثاني و١٧ منه :

ففي خلال تلك المدة قامت القوة الجوية البريطانية تسع مرات بالاستطلاع والمظاهرة وكانت الاحوال الجوية تعيقها كثيراً عن العمل . وبناء على طلب وزارة الدفاع اقيم في ١٧ كانون الثاني زف من الطيارات في كركوك والحق ضابط من القوة الجوية البريطانية برتل الجيش العراقي (المعروف برتل رشدي) في سراو .

بقي رتل رشدي في سراو من ١٧ كانون الثاني الى ٢١ منه وكان كلما رأى الاحوال الجوية ملائمة يسير مسيرات مظاهرة وجرى له في خلال ذلك بعض مناوشات مع الاشقياء ....

١٣ – تصحيحات

ص	س	
٩٦	١	ابهر : بهر
١٠٠	٢١	ويشبه : يشبه
١١٣	٢٢	والصكاء : والسكاء
١٣٤	١٩	والبتشيك : والبشتيك
١٤٣	١٦	يستبشعوهما : يستبشعونهما
١٥٥	٩	في ٦ ك ٢ (ديسنبر) . في ١ ك ٢ (يناير)
١٥٦	٥	الثلاثة : الثالثة
١٥٨	١١	(يناير) : (ديسنبر)
١٧٦	١٩	واشعلوه : واشعلوا
١٨١	٧	حسين : حسن
١٨٢	١٣	ويدل : ويدل على
١٨٧	٩	كاراً : كارنا (اي سفننا)
»	١٢	وهو هذا : هذا
١٨٨	٦	سفري : سفره
١٩٠	٢١	كلام عن : كلام على
٢٠٧	١٦	كما ، كما في
٢٢١	١٥	البرد : البرود
٢٢٢	١٣	بعض اوراق : اوراق
»	٢٤	وما : واما
٢٢٤	٢٥	الشرق : المشرق

١٤ – نقد نشوار المحاضرة

كتب حضرة الاستاذ المحقق مصطفى افندي جواد نقداً لما بقي من طبع كتاب نشوار المحاضرة ، ولما جاءنا من دلتاوة (حيث هو الان) بعد اغلاق ابواب المجلة أبقيناه للجزء القادم لنفتحه به ، ونوجه اليه نظر ابراهيم الحداد ليتعلم « النقد » لا افراغ مافي قلبه من سم « الحقد » . فهذا لايسمى بذاك الاسم . وكذا نقول لكاتب مقالة الهيكل في المشرق (٢٩ : ٨١)